الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

جامعة محمد بوضياف
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي:...../.....
رقم التسجيل: 1335092560
رقم التسجيل: 1335079224

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر تخصص: الأدب الحديث

بعنوان:

بين المرجع والمتخيل في الشعر السياسي لنزار قباني

إعداد الطالبتين:

- قرين وفاء.
- قرين سامية

امام لجنة المناقشة المكونة من السادة الأساتذة:

د. طالب سعاد	الرتبة: أستاذ محاضر (ب)	جامعة بالمسيلة	رئيسا
د. سعدية بن ستيتي	الرتبة: أستاذ محاضر (أ)	جامعة بالمسيلة	مشرفا ومقررا
د. عمار مهدي	الرتبة: أستاذ محاضر (أ)	جامعة بالمسيلة	ممتحنا

السنة الجامعية: 2017-2018

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

مقدمة:

لقد حظي النص الإبداعي الشعري في الحضارة الإنسانية ببالغ الاهتمام، ولاشك أن ذلك يعودإلى ما يبثه هذا النص في المتلقي من إحساس جمالي وإبداعي فني وتناغم روحي، وما يبعثه من تأثير في مختلف نواحي الحياة، وما يحدثه من صحوة في الفكر والخيال، وانفتاح على العالمَيْن الظّاهر والخفي.

إنَّ هذا الباعثَ (النَّص) بقدر ما هو استدعاءللروح هو في الوقت نفسه تحريك للفكر وإعلامه لاستجلاء خبايا الإبداع.

يعتبر " نزار قباني " من أبرز الشعراء في العصر الحديث، لذلك كان شعره محملا بكم هائل من الموروث الحضاري للأدب العربي بصفة عامة؛ في الوقت الذي تأثر بمنتوج التيارات الحداثية المختلفة؛ العربية والعالمية، كل ذلك شكّل أدب " نزار قباني " وجعل كلا من المرجع والمتخيل يتصفان بالتفرد والتميز، ولعل أبرز ما يميزه نقده اللاذع للعرب؛ حاكمين ومحكومين، هذا النقد ليس مقصودا في حد ذاته، وإنما يُحيل على أمل انبعاث الأمة لتلحق بركب الحضارة.

وقدظهر هذا التشكيل الجديد جليا في الصورة الفنية لشعر " نزار قباني " خاصة الشعر السياسي التي وظف فيها أدوات الحداثة، مما كان له الأثر الأكبر في تجاوب القارئ العربي حديثا.

لقد أضحى المُتخيل رافدا من روافد الشعر الحداثي كونه يمنحُ النصوصَ آفاقا ومساحاتٍ واسعةً، ويفتح لها أبوابا عديدة لتأويلات متعددة، وتفسيراتٍ مختلفةٍ، وهذه الحقيقةُ هي التي كانت دافعا ومُرغِبا لنا للبحث عن المرجع الذي كان سببا في تشكيل ذلك المتخيل، ولذلك وجدنا رغبة جامحة في أنفسنا للوقوف على هذه الثنائية في الشعر السياسي عند الشاعر " نزار قباني ".

فجاء هذا البحث تلبية لعدة أسباب نذكر منها: تناول الكثير من الدراسات لثنائية المرجع والمُتخيَل في الرواية وقلتها في الدراسات الشعرية .

- إعجابنا بالشعر السياسي للشاعر " نزار قباني" لأنه يضع المشراط على الجرح، فيُشَرّح الواقع ليكشف حقائقه، ويسعى لإيجاد الدواء.

وينطوي تحت هذا الطرح سؤالان مهمان مثلا إشكالية هذا البحث، وهما:

- كيف تم تجسيد العلاقة بين المرجع والمتخيل في الشعر السياسي لنزار قباني؟

- إلى أي مدى وُفق " نزار قباني " في ربط القضايا الفنية بالمضامين السياسية؟

وللإجابة على هذين السؤالين جاء بحثُنا الموسوم ب"المرجع والمتخيل في الشعر السياسي لنزار قباني"، أما فيما يتعلق بالهيكلة التي سرنا عليها في دراستنا فكانت على النحو الآتي:

- الفصل الأول: عنوناه ب "بين المرجع والمتخيل" وجاءت مادته في أربعة مباحثَ وهي كالتالي: مفهوم المرجع، مفهوم المتخيل، ثم العلاقة بينهما، وأخيرا تحديد مرجعية "نزار قباني "

- الفصل الثاني: تأصيل ثنائية المرجع والمتخيل، وهو فصل تطبيقي في مبحثين، تندرج تحتهما مجموعة من العناصر الفرعية، أما المبحث الأول فكان حول ربط القضايا الفنية بالمضامين السياسية؛ وأما المبحث الثاني فكان حول سوداوية المرجع السياسي وتبييضه في متخيل " نزار قباني".

واشتملت خاتمة البحث على أهم النتائج التي تمكّنا من التوصل إليها.

اعتمدنا في دراستنا على بعض أسس البنيوية من ناحية تناول بعض القضايا الفنية المتعلقة بالنص الشعري، كاللغة الشعرية والصورة الشعرية والرمز والإيقاع والتناص وكانت وسيلتنا في ذلك تقتضي التحليل والوصف.

وقد كانت دراستنا متكئة على مجموعة من المراجع، لعل أهمها "قصتي مع الشعر" لـــ "نزار قباني" الذي أخذ حصة الأسد في الفصل الأول، وكتاب " فضاء المتخيل" لصاحبه " حسين خمري" وغيرهما من المصادر ووالمراجع، أما في الفصل الثاني فاعتمدنا في التحليل والدراسة على مجموعة من دواوين الشاعر " نزار قباني" منها "الأعمال السياسية

الكاملة"، إضافة إلى مجموعة من الكتب النقدية المناسبة لدراستنا؛ نذكر منها "قضايا الشعر المعاصر" لـــ "نازك الملائكة"، و كتاب " تشكيل الموقف النقدي عند أدونيس ونزار قباني" لـــ"حبيب بوهرور".

ومما أرّقَنا وأثقل كاهلنا قلة المراجع التي تتناول ثنائية المرجع والمتخيل في الشعر، سواء تعلق الأمر بالإطار النظري أو التطبيقي، لكن هذا المعوق لم يزدنا إلا إصرارا وعزيمة لتكون دراستنا بادرة تُعبِّد السبيل لدراسات مماثلة في هذا المجال الرحب الفسيح.

وفي الأخير نرجو أن نكون قد وُفقنا في دراستنا وتحليلنا، ورجاؤنا أن نكونَ قد لازمنا الصواب وقدمنا لكل سؤال ولو مفتاح جواب، ونعتذر عن كل منقصة أو خلل، فنحن على المنقصة جُبلنا، وعلى غير الكمال طُبعنا.

ولا ننسى - ونحن في مقامنا هذا- أن نرفع أسمى معاني الشكر والتقدير إلى أستاذتنا " سعدية بن ستيتي" التي تعبت معنا؛ توجهنا وتعيننا في دراستنا منذ كانت بذرة، فلها منا جزيل الثناء والعرفان على عطائها ودعمها المعنوي المتواصل لتبديد حجب الشك وتحطيم عقبات المخاوف، فكانت حقا محفزا لميلاد دراستنا في شكلها الحالي.

كما لا يفوتنا تقديم الشكر لقسم اللغة والأدب العربي؛ أساتذة وإدارة وموظفين وعمالا، على مساعدتهم لنا في متابعة الدراسة في إطار الماستر وتوفير الإمكانات اللازمة.

الفصل الأول

بين المرجع والمتخيل

1- مفهوم المرجع

أ- لغة: ورد في "معجم لسان العرب" لابن منظور في مادة "رجع": رجع يرجع رجعا ورجوعا ورجعى ورجعانا ومرجعا: انصرف، وفي التنزيل الحكيم << إنا إلى ربك الرجعى>>[1] أي الرجوع والمرجع.[2]

كل هذه المعاني تدل على معنى العودة والرجوع.

كما ورد في معجم " الوسيط " في مادة " رجعت ": " رجعت الطيرـــــ رجوعا ورجاعا: قطعت من المواضع الحارة إلى الباردة... ورجع في هبته: إذا أعادها إلى ملكته - فلانا عن الشيء وإليه، رجعا ومرجعا ومرجعة ورجوعا ورجعانا: صرفه ورده[3].

المرجع: الرجوع وفي التنزيل الحكيم<< إلى الله مرجعكم فينبئكم بما كنتم تعملون>>.[4]

أما في المعجم "الوجيز" فقد ورد "المرجع " في مادة " رجع ": رجع فلان من سفره - رجوعا عاد منه- و عن رأيه: فلانا عن الشيء وإليه، رجعا ورجعانا: صرفه ورده".[5]

وبهذا يكون المرجع محل العودة والرجوع، والمرجعية اسم منسوب إلى المرجع.

ب- اصطلاحا:

لقد تداخل مصطلح المرجع مع مصطلح آخر قريب منه في المنى وهو "الواقع" والفرق بينهما هو أن المرجع أعم وأشمل من الواقع.

وقد ورد في معجم "المصطلحات العربية في اللغة والأدب" "لمجدي وهبة" و"كامل المهندس" تعريف للمرجع على أنه " أحد أمهات الكتب الجامعة لشتى المعارفأو لنوع خاص منها، ملتزما أحيانا ترتيبا معينا لتيسير البحث فيها "[6] فالمراجع إذا الكتب التي

---

[1]- سورة العلق، الآية 08..

[2]- ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، ط5، القاهرة، مصر، 1982، مادة (رجع)، ج18، ص 1591.

[3]- سورة بقمان، الآية15.

[4]- مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط4، القاهرة، مصر، 2004، مادة (رجعت) ص 331.

[5]- مجمع اللغة العربية، المعجم الوجيز، مطابع الدار الهندسية، ط1، القاهرة، مصر، 1980، مادة (رجع) ص 25.

[6]- مجدي وهبة وكامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، ط2، بيروت، 1984

وُضعت لتُستشار أو ليُرجع إليها لشأن معلومة أو معلومات معينة، مثل القاموس الذي يرجع إليه الفرد لتحديد معنى كلمة والاستخدام الصحيح لها.

أما " رشيد بن مالك " فيعرف المرجع بقوله : "مواضيع العالم التي تشير إليها كلمات اللغات الحية، وتبدو كلمة موضوع غير كافية، ذلك أن المرجع يغطي الأوصاف والأفعال والأحداث الحقيقية، فضلا عن ذلك يبدو العالم الحقيقي محصورا لأن المرجع يشمل أيضا العالم الخيالي".[7]

فالمرجع في نظره كل ما يُستند إليه من معارف وأفكار وموروث وآيات وطرق في كل المجالات، ابتداء من الواقع وما يحتويه من حقيقة إلى الخيال وما يحمله من تصوير، فهو جعله يشمل العالم الحقيقي والخيالي، إذا فالمرجع عنده شامل.

أما في اللسانيات فنجد المرجع عبارة عن سياق وموقف اتصالي، حيث يسميه "رومانجاكبسون" " roman jakobson"* بالسياق، وذلك في دراسته للعملية التخاطبية بين المرسل والمرسل إليه، في قوله «المرسلة ترتكز على المخزون اللغوي الذي يختار منه المرسل ما يحتاج إليه للتعبير، ثم ينظمه في مقولـــــــــــة يبثها إلى المرسل إليه، ولكنها لا يمكن أن تُفهم أو تُنَفَذ إلا ضمن سياق نـــــــردها إليه، و(هو ما نسميه المرجع) ويُمكن فهمه من قبل المتلقي، ثم تأخذ المرسلة نظاما مشتركا بين باث وفاك للرموز».[8]

إن موضوع التواصل اللساني يتعلق أحيانا بالحقيقة اللسانية المفهومة من عوامل السياق الخارجية، كان من الواجب على المتكلمين أن يكونوا قادرين على تعيين الأشياء والأمور التي تكونها تلك الحقيقة وهذه هي الوظيفة المرجعية للغة، « تستطيع هذه اللغة أن تخلق

ص 352/35.

[7]- رشيد بن مالك، قاموس مصطلحات التحليل السميائي للنصوص، دار الحكمة، د.ط، الجزائر، 2000، ص152.

*- رومان جاكوبسون: عالم لغوي من رواد الشكلية الروسية (1896 - 1982).

[8]- فاطمة الطبال بركة، النظرية الألسنية عند رومان جاكوبسون، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر ط1، 1993ص67.

عالم الخطاب، والقول المتخيل، فالجزيرة المُتَوهَمة ذات الكنوز من الذهب قد تكون موضوعا مرجعيا ممكنا مثلها في ذلك مثل محطة القطار في مدينة ليون >>.[9]

ونخلص من خلال ذلك أن للمرجع علاقة وطيدة بالسياق حسب دورة التخاطب التي ابتدعها رومان جاكبسون واللسانيون.

1- مفهوم المتخيل:

لقد بلغ نقادنا العرب مبلغا هاما في استيعاب الفكر اليوناني، بل تعدوه إلى إعطاءات هامة في مجال مفهوم الإبداع وطبيعته، ومن بين القضايا التي أثارت جدلا واسعا الخيال والتخييل، بوصفهما عماد العملية الشعرية والسردية، فقد تناوله الفلاسفة والعلماء والبلاغيون والنقاد، كلٌ نظر إليهما من زاوية معينة، تعبر عن نظرة توجهه، ولإن اختلفت الآراء حولها فلا ينكر دورهما الريادي في صنع العمل الإبداعي، «فالقارئ لا يكتفي بدراسة المضامين بالمفهوم التقليدي، بل يدخل بهدف قراءة لا تتنكر من ناحية المضمون بحجة أن ليس ما يهمنا ما قال الكاتب، ولكن كيف قال، ولا تتأتى من ناحية أخرى عن الخطاب، ففيه تتجلى القدرة الخالقة للمتخيل >>.[10]

تستلزم طبيعة دراستنا حتمية الوقوف عند مفهوم المتخيل، كونه يتموضع في مكان يتقاطع فيه مع مفاهيم أخرى، من نفس الجذر اللغوي "خيل" من مثل (الخيال والتخييل والمخيال) لذا كان لزاما علينا تعريف (المتخيل) من الجانبين اللغوي والاصطلاحي.

---

[9]- المرجع والدلالة في الفكر اللساني الحديث، ترجمة عبد القادر قنيني، افريقيا الشرق، ط2، المغرب،2000، ص 34/33.

[10]- آمنة بلعلى، المتخيل في الرواية الجزائرية من المتماثل إلى المختلف، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، تيزي وزو2006 ، ص31 .

1-1- من الجانب اللغوي:

جاء في "لســـان العرب"تخيله : ظنه وتفرسه، وخيل عليه: شبه لشيء اشتـــــبه لهذا الأمر، لا يخيَل على أحد أي لا يشكل، وفلان يمضي على المـــخيل أي على ما خيلت أي ما شبهت، والمخيلة: موضع الخيل وهو الظن: كالمظنة وهي السحابة الخليقة بالمطر.

وهو من خال الشيء يخال خيلا وَ خيلةً وخالا وخيلا وخَيَلانا ومخالةً ومَخـــيلة و خيلولة: ظنه، وفي المثل من يسمع يخل، أي يظن".[11]

كما ورد في "أساس البلاغة""للزمخشري": << الخيال في مادة "خَ ي َل" فيه خيلاء ومخيلة وهو يمشي الخيلاء، وإياك والمخيلة، وإشبال الإزار، واختال في مشيته، وتخيل وخايله: فاخره، وأخطأت في فلان مخيلتي أي: ظني، ورأيت في السماء مخيلة وهي السحابة، تخالها ماطرة لرعدها وبرقها، وأخلُ عليه الشيء: اشتبه وأشكل وأفعل ذلك على ما خُيلت أي: على ما أرتك نفسك وشبهت وأوهمت>>[12]

وقوله تعالى: << يُخيل إليهم من سحرهم أنها تسعى>>.[13]

يُخيل بمعنى يُشبهُ أي يحمل على التوهم.

من خلال هذه التعاريف تبين أن كلمة (الخيال) تدل على الظن والوهم واليقظة والتشبيه، وتكاد هذه المعاجم تُجمع على هذه الدلالات.

2-1- من الجانب الاصطلاحي:

بدأت الدراسات العـــربية تستخدم هذا المصطلح منذ الثمانينات، وهذا المفهوم يحاول اختزال العالم الممكن الذي تقترحه النصوص الأدبية، وهو عالم يختلف كثـــيرا عن العالم

[11]- ابن منظور، لسان العرب دار صادر ، ط1، بيروت، د ،ت ، مادة (خ ي ل).

[12]- الزمخشري، أساس البلاغة، المكتبة العربية للطباعة والنشر، د،ط، بيروت، 2003، مادة "خيل".

[13]- سورة طه الآية 60.

الذي يعتقد أنه من العلاقات التي تناقض ما يتصور كونه قابلا لأن يحدث فعلا في الواقع وقد عرفه "جابر عصفور" قائلا بأنه :<<عملية إيهام موجهة تهدف إلى إثارة المتلقي إثارة مقصودة سلفا، والعـــملية تبدأ بالصورة المخيلة التي تنطوي عليها القصدية والتي تنطوي في ذاتها على معطيات بينها وبين الإثارة الموجزة علاقة الإثارة الموحية وتحدث العملية فعلها عندما تستدعي خبرات المتلقي المختزنة والمتجانسة مـــع معطيات الصورة المخيلة، فيتم الربط على مستوى اللاوعي من المتلقي بين الخبرات المختزنة والصور المخيلة، فتحدث الإثارة المقصودة، ويلج المتلقي إلى عالم الإيهام المرجو فيستجيب لغاية مقصودة سلفا، وذلك أمـــر طبيعي ما دام التخييل ينتج انفعالات تفضي إلى إذعان النفس فتنبسط لأمر من الأمور أو تنقبض عنه >>.[14]

إذن فالمتخيل هو إثارة قصدية للمتلقي تستدعي منه استحضار جميـــع خبـــــراته المختزنة، لكي تتجانس وتتماثل مع ملامح الصورة المخيلة، وبهذا يتم الربط بين الخبـــرات والصورة ليشكلا لنا في النهايةالمتخيل الذي يتكون من خلال طبيعة النفس، سواء أكانت منبسطة أو منقبضة على رأي " جابر عصفور".

و<< بذلك يكون المتخيل صفة الفن التي تعطيه قيمة يدركها المتلقي، لأنه نتاج عمليات عقلية بإمكانها أن تنتج ما لا يوجد في الواقع، وما يستسيغه أحيانا، ويتجلى ذلك من خلال صدم أفق الانتظار، ومع ذلك تبقى هذه المعرفة التخييلية مهما بعدت لا تتناقض مع المعرفة العقلية، إنـــــما تنهض عليها من خلال إدراك الصور الحسية >>.[15]

هكذا أصبح المتخيل عابرا لكل الحدود المرجعية ومتجاوزا إياها، للوصول إلى عدد غير متناه من الإيحاءات التي تسعى إلى زعزعة المرجعية بصفة عامة .

---

[14]- ابر عصفور، مفهوم الشعر (دراسات في التراث النقدي) المركز العربي للثقافة والعلوم، د، ط،القاهرة1982ص 296 ــ 297.

[15]- العلمي مسعودي، الفضاء المتخيل والتاريخ في رواية كتاب الأمير(مسالك أبواب الحديد) لواسيني الأعرج، دراسة بنيوية سيميائية، مخطوط لنيل شهادة الماجستير في الأدب الجزائري المعاصر، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر 2010/2009، ص22.

يعرفه "حسين خمري" << بأنه مرادف لمفهوم النص ومفهوم الخـــطاب، لأن النص الأدبي يتكون من مجموعة من العلامات (الرموز اللغوية) تنتظمها بينة فنية، وذلك للتعبير عن واقع معين>>.[16]

ومن خلال ما سبق يُترجم المتخيل كمنتوج للمخيلة والخيال رغبة دفينة في الانفعالات من إكراهات الواقع وترميم انكساراته وسد ثقوبه اللامتناهية، وهو بذلك يؤسس مرجعه الخاص على انتهاك المرجعية المتكررة والأحداث المعتادة.

مفهوم الخيال:

يرى" وليام وردزوورث"(williamwordsworth)*: << أن الخيال يؤدي دورا كبيرا في الانسجام بين الأشياء لأن الخيال عنده لباسا فيه تكتسي أشخاص المسرحية نسيجا جديدا، ويسلكون مسالكهم الطريفة، أو هو تلك القدرة الكيماوية التي بها تمتزج معا العناصر المتباعدة في أصلها والمختلفة كل الاختلاف، كيتصير مجموعا متآلفا منسجما >>(17)—

اعتبر "وردزوورث " أن الخيال ملكة لها القدرة على الإنتاج والإبداع، وعلى انـــسجاما لعناصر المنفصلة، ومن ذلك يميز بين الخيال والوهم، حيث يعد الخيال أسمى من الوهم، يقول :<< الوهم سلبي يغتر بمظاهر الصور، ويسخرها لمشاعر فردية عرضية،أما الخيال فهو العدسة الذهبية التي من خلالها يرى الشاعر ما يلحظه أصلية في شـــكلها.[17] ولونها >>.[18]

من هنا نرى أن الخيال عند " وردزوورث " له قدرة فعالة تمكن الشاعر من فرز الصور الحسية فيشكلها حسب ما يشاء.

---

[16]- حسين خمري، فضاء المتخيل، مقاربات في الرواية، منشورات الاختلاف، ط1، الجزائر العاصمة ،2002 ص 44.

[17]- العلمي مسعودي: الفضاء المتخيل والتاريخ في رواية كتاب الأمير، ص 389.

[18]- المرجع السابق/ ص 389.

" كما اهتم " صامويل تايلر كلوريدج" *coleridjesamueltaylorl بالخيال وذلك من خلال تأثره ب "كانت" "(cant) في تفرقته بين الحكم الجمالي والحكم العقلي، كما استفاد من صديقه " وردزوورث " حيث قسم " كلوريدج " الخيال إلى قسمين:

الخيال الأولي والخيال الثانوي، فالأولي هو القدرة الحيوية والعامل الأول في كل إدراك إنساني، وهو علمي في وظيفته، فكل إدراك علمي لابد فيه من هذا النوع من الخيال، أما الخيال الثانوي فهو صدى للخيال السابق، ويصطحب دائما بالوعي والإدراك، وهو يتفق مع الخيال الأول في نوع عمله، لأنه يحلل الأشياء أو يؤلف بينها، أو يوحدها أو يتسامى بها، ليخرج من كل ذلك بخلق جديد".[19]

إذا فالخيال الأولي ملكة وهي الأداة التي من خلالها يعرف الإنسان عالمه، أما الخيال الثانوي فهو الخيال الفني الذي يخلقه الشاعر، وهو أسمى طاقات الإنسان.

مفـــهوم التخييل:

إن الأسس التحليلية للتعبير الاصطلاحي في التخييل هـــي عبارة عن مجموعة الظواهر التـــي اهتمت اهتماما كبيرا بالمشاعر والأحاسيس، وذلك كونه له وحدة دلالية مستقلة بذاتها، لهذا قد اختلفت الآراء منذ القدم حول مفـــهوم التخييل، مما أدى إلى ظهور نقاشات أدبية وفلسفية متعددة، ولكنها ستكتفي بذكر المشهور منها.

قيل أن أول من استعمل لفظة التخييل من (خيل) هو "الفارابي" (399هـــ) وذلك لاطلاعه على كب من سبقوه من كتاب، مثل كتاب (فن الشعر لأرسطو) ولكنه لم يذهب فيما ذهب إليه " أفلاطون" و"أرسطو" مـــن حيث أن عملية الإبداع في الشعر عنده أساسها الرؤية وليس الوحي والإلهام.

و" الفارابي " لم يعرف التخييل وإنما أشار إلى أثره الذي يـــــتركه في نفس المتلقي، والأثر النفسي عنده يشبه أثر المحاكاة في الفعل التمثيلي المأساوي عند أرسطو،

*- صامويل تايلر كلوريدج(1772 – 1834) شاعر وناقد وفيلسوف إنجليزي.

[19]- محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، دار النهضة،د ط، مصر، أكتوبر 1997، ص 390.

أي أن الفعل الذي يثير الرحمة أو الخوف يؤدي إلى تطهير الانفعالات، وهذا يعني أن "الفارابي " يفهم التخييل على أنه الإيحاء أو خلق حالة نفسية في ذات المتلقي، هي قــبول أو نفور، يقول: << والأقاويل الشعرية هي التي تركب من أشياء شأنها أن تخيل في الأمر الذي فيه المخاطبة حالا أو شيئا أفضل أو أحسن، وذلك إما إجمالا أو قبحا أو إجلالا أو هوانا أو غير ذلك>>.[20]

وينظر الفارابي إلى التخييل في الشعر من حيث فاعليته وتأثيره في المتلقي، لأن التأثير في المتلقي هو الغاية التي يسى الشاعر إلى تحقيقها من خلال عمله، وذلك عن طريق أقوال مخيلة، فالشاعر يقوم بخداع المتلقي والتأثير فيه من خلال هذه الأقوال المخيلة.

يتبن مما سبق أن كلمة متخيل ليست سوى مرادف معبر بشكل أدق عن كلمة خيال، فهو حوصلة تلك العملية التَخيلية أو هي النص المُبدعُ في حد ذاته، أما الخيال فهو مفهوم مفتوح ومُتَمنِعٌ، كما أنه أعمُ وأشمل من المتخيل، فهو ذلك التصوير الذهني، أما التخيل فهو تلك العملية التي يقوم بها المبدع لينتج نصا إبداعيا ناتجا عن تأليف تلك الصورة الذهنية، التي تحلكي ظواهر الطبيعة، وإن لم تعبر عن شيء واقعي.

التخييل وطبيعة الشعر

يعرف "حازم القرطاجني" الشعر بقوله: <<الشعر كلام موزون مقفى، من شأنه أن يحبب إلى النفس ما قصدت تحبيبه إليها، ويكره لها ما قصدت تكريهه، لتحمل بذلك على طلبه، أو الــهروب منه، بما يتضمن من حسن تخييل له، ومحاكاة مستقلة بنفسها، أو متصورة بحسن تأليف الكلام أو قوة صدقه، أو قوة شهرته، أو بمجموع ذلك، وكل ذلك يتأكد بما يقترن به من إغراب..>>.[21]

[20]- المرجع السابق ص177، 178

[21]- القرطاجني حازم، مناهج البلغاء وسراج الأدباء، تقديم وتحقيق محمد الحبيب بن خوجة، دار الغرب الإسلامي د،ط، بيروت،1981،ص81.

فعماد الشعر عند "القرطاجني" جودة في هيئة الكلام، ومحاكاة، ووزن وقافية، وتخيل حسن للمعنى، وضرب من الإغراب يؤدي إلى حدوث التعجب، وهذا ما يساعد الشعر على التأثير في المتلقي وتوجيهه وجهة معينة نحو فعل شيء، أو الامتناع عنه.

إن "حازم" يركز على جانب الإغراب في الشعر، فأفضل الشعر عنده« ما حسنت محاكاته وهيأته، وقويت شهرته أو صدقه، أو خفي كذبه، وقامت غرابته »[22] وأما أردأ أنواع الشعر عنده «فهو ما كان قبيح المحاكاة والهيئة، واضح الكذب خاليا من الغرابة».[23]

فالقرطاجني كما رأينا يعد الغرابة من محسنات الشعر ولا يخلو منها إلا الشعر الرديء ويرجع تركيزه على جانب الغرابة إلى طبيعة التوجه الشعري، فالشعر يتوجه بالخطاب إلى المتلقي ليحدث لديه انفعالا ما، ويوجهه إلى القيام بفعل أو تركه، ومن هنا كان إحداث التعجب والاستغراب في نفس المتلقي، مما يزيد في درجة الانفعال الحادثة عن التخييل، « إذ الاستغراب والتعجب حركة للنفس، إذا اقترنت بحركتها الخيالية قوي انفعالها وتأثيرها ».[24]

العلاقة بين المرجع والمتخيل

قد يتداخل المرجع والمتخيل كون أن المرجع حياة عاشها الشاعر، في حين أن المتخيل حياة فردية وخاصة يصطنعها لنفسه، " ففي التخييل قد نبتعد عن الواقع كما هو عليه ".[25]

فالشاعر يستلهم الخيال لينشط به ذاكرته وفكره، خاصة في مجاله الأدبي، وأحيانا نجد أن الخيال يتفوق على المرجع، كون الكاتب ابتكر أشياءه مستعينا بالمرجع، وقد يكون الخيال

[22]- المرجع السابق، ص 71.
[23]- المرجع نفسه، ص71
[24]- المرجع نفسه، ص81.
[25]- إدريس الكريوي، بلاغة السرد في الرواية العربية، منشورات ضفاف، بيروت، ط1، لبنان،2014، ص 91.

أكثر مرجعية وواقعية من المرجع نفسه، وتارة نجد أن << المتخيل ينافس الواقع ولا يشبهه >>[26] فهذا التنافس يدهش القراء بتفاصيله.

إن العلاقة الداخلية بين المتخيل والمرجع تشكل شخصية الشاعر كون أن المتخيل بناء ذهني، أي أنه إنتاج فكري بالدرجة الأولى، أي ليس إنتاجا ماديا، في حين أن الواقع هو معطى حقيقي وموضوعي، <<فالمتخيل يحيل إلى الواقع، والواقع يحيل إلى ذاته >>.[27]

إن الشعر بطبيعته يستقي مادته الخام من المرجع الواقعي ليحوله إلى متخيل يثري شغف وتأثـــير الآخر، فالمتخيل هو مستودع لتخزين الصور الخيالية، لذا أصبحت العلاقة بين المرجع والمتخيل كعلاقة الدال بالمدلول الذي تحكمهما علاقة اعتباطية، فالدال بكونه الملموس هو المرجع، في حين أن المتخيل هو مدلول، أي الصـــــورة الذهنية لهذا يصعب بل يستحيل الفصل بينهما، لأنهما وجهان لعملة واحدة.

إن الإنسان يعيش في متاهة الحياة من صراع ومآس، يلجأ إلى الخيال ليملأ عالم ما لم يستطع تغييره على أرض الواقع، فالشاعر يلجأ إلى الكتابة لتفريغ مكبوتات ليصنع لنفسه مرجعا أجمل من خلال الكتابة، ليضفي عليها طابع الخيال والتشويق.

إذن لا يمكن الفصل بينهما لأن كلا منهما مكمل للأخر، والشاعر يتخيل انطلاقا من مرجعه، فالشعر ابن الخيال، والمرجع نتاج التاريخ.

- تعريف الشعر السياسي

لقد تعددت المعاني اللغوية والاصطلاحية لكلمة سياسة ، كما وردت في المعاجم وفي آراء الباحثين والمفكرين،فالسياسة لغة << هي تسيير شؤون الناس، وتملك أمورهم، والرياسة عليهم، ونفاذ الأمر فيهم>>.[28]

أما المعنى الاصطلاحي فإننا سنحاول الاكتـــــــفاء بالإشارة إلى تعريف "اخوان الصفا"*عن علم السياسة << أنه من العلوم الإلهية والسياسية وهي أنواع منها:

---

[26]- آمنة بلعلى، المتخيل في الرواية الجزائرية، ص 52.

[27]- حسين خمري، فضاء المتخيل، مقاربات في الرواية،ص43 .

[28]- أحمد الشايب تاريخ الشعر السياسي الى منتصف القرن الثاني، مكتبة النهضة العربية، ط5، مصر،د،ت، ص2

- السياسة النبوية القائمة علة نفاذ الحكم .
- السياسة العامة التي هي الرياسة على الجامعات
- السياسة الخاصة المتصلة بتدبير أمور الأسرة الداخلية والخارجية>>.[29]

فالشعر السياسي إذا هو ذاك الفن من الكلام الذي يتصل بنظام الدول الداخلي أو نفوذها الخارجي ومكانتها بين الدول، ومن الطبيعي أن يتناول الشعراء قضايا الدولة ونظامها، مثل ما يكون الشأن بالنسبة للخطاب والكتاب، وقد اتصل العرب بالشعر السياسي منذ العصر الجاهلي، منذ وجود القبيلة العربية التي تعد الصورة المصغرة للدولة، وكذلك يوجد هذا النوع في العصر الحديث، ليس موضوعا جديدا،دخل الشعرنتيجة الأحداث السياسية المعاصرة، وليس وليد فترة زمنية محددة.

- **الشعراء المعاصرون والشعر السياسي**

لا شك أن الوطن العربي - بما في ذلك الشعراء- كان مهيئا لنزعة تحريرية تخلصه من أسر الدولة التركية (الرجل المريض) التي عمر فيها الفساد والظلم، وانعكس ذلك على معظم فئات الشعب، وتدهورت الأوضاع الاجتماعية والسياسية خاصة في "العراق" و"مصر" و"بلاد الشام"، حيث كان الجو متهيئا لظهور الشعر السياسي الناطق الرسمي للثورة، ولسانها المدافع عنها ضد الأنظمة الفاسدة.

ففي "لبنان" و"سوريا" ثار الشعراء ضد سياسة الأتراك، فبرز " إبراهيم ناجي" الشاعر الذي رفض وضع العرب المضطهد، والشاعر " خليل مردم بك" الذي اهتم بالنواحي الوطنية، ولم تغب الظاهرة التركية في شعر " إيليا أبي ماضي " الذي كان له موقف من الدستور العثماني ومن تركيا في الحرب العالمية الأولى.

---

*- أهل الصفا: جماعة من فلاسفة المسلمين، من أهل القرن 3ه بالبصرة، اتحدوا على أن يوفقوا بين العقائد الإسلامية والحقائق الفلسفية،كتبوا في ذلك خمسين مقالا.

[29]- المرجع نفسه، ص2.

ثم كانت بداية الشعر القومي بعد انكسار الدولة العثمانية، وفي أعقاب الحرب العالمية الأولى، ظهر " أحمد شوقي" وَ "حافظ إبراهيم " في مصر، و"جميل صدقي الزهاوي" و"معروف الرصافي" في العراق، و" إبراهيم طوقان" في "فلسطين" وكانت كتاباته متعلقة بالاحتلال والانتداب البريطاني، أما الشاعر التونسي " أبو القاسم الشابي" فقد وقف موقف الرافض للاحتلال، المتمرد على رموزه وأدواته.

ومع انتهاء الحرب العالمية الثانية ظهرت الرؤية السياسية الإيديولوجية، وعلت أصوات الحرية، ومقاومة الاضطهاد الواقع على الوطن العربي، والمناداة بالعدل والقضاء على الطبقية المتسلطة على عامة الشعب "[30] وقد أدى ذلك إلى ظهور التيار اليساري وتأثر الوطن العربي بإيديولوجيات مختلفة، دينية أو قومية.

وكان الشعراء ممن تأثر بهذا الفكر العقائدي الجديد، فوظفوا فكرهم وأقلامهم في نشر هذا الفكر وهذا التوجه، وأصبح وسيلة مقاومة للعدو المتربص.

وقد كثر الشعراء وتشعبت أيديولوجياتهم، فقد تأثر الشاعر العراقي " بدر شاكر السياب " بالفكر الاشتراكي، وكذلك شعراء الأرض المحتلة "سميح القاسم" و"توفيق زياد" و"محمود درويش" ، أما من مصر فنذكر "صلاح عبد الصبور" و"أمل دنقل".

كما تأثر بعض الشعراء بالفكر القومي الرأسمالي اليميني مثل " أدونيس"، ومن ثم عمل شعراء اليسار واليمين على طرح رؤاهم السياسية،<< وكانت الجرأة في إبداء المواقف الثورية تجاه القضية العربية انعكاسا لهذه الرؤية >>.[31]

[30]- عمر صالح شقيرات، الرؤية السياسية في الشعر العربي الحديث نزار قباني أنموذجا، دار فضاءات للنشر والتوزيع، عمان، ط1،الأردن 2014، ص 41.

[31]- عمر صالح شقيرات، الرؤية السياسية في الشعر العربي الحديث، ص 122.

- نزار قباني والشعر السياسي

لقد ظهرت مجموعة من الشعراء الذين اقتحموا عالم الشعر السياسي، وأصبحت لهم رؤيا سياسية كما أشرنا من قبل، حتى ظهر ما يُسمى بالهجاء السياسي، وفي زخم هذا الإعصار الشعري نجد نزار قباني قد اقتحم هذا المجال، واتفق مع المدرسة الهجائية، وثار وتمرد على السلطان.

<< لقد شكلت هذه المدرسة الهجائية منعطفا مهما في الشعر العربي المعاصر من ناحية الشكل والمضمون >>[32]

فعلى مستوى المضمون نجد الشعراء تناولوا القضايا التي يعاني منها المجتمع العربي (القهر والظلم والاستبداد واحتكار السلطة) وعلى مستوى الشكل استخدموا لغة الشارع التي تحمل ألفاظا ذات قيمة رديئة تستفز الشعب وتجذب انتباهه.

وعلى الرغم من أن " نزار قباني" لم يقتحم مجال الشعر السياسي في بداياته الشعرية، إلا أنه تشبع بالروح الوطنية التي تربى عليها، إضافة إلى عمله في الحقل السياسي، كل ذلك كان يصقل موهبته ويهيئه لدخول هذا المعترك.

والجدي بالإشارة أن " نزار قباني" قد كرس وقتا للشعر يتغنى فيه بالمرأة، إلا أنه قطع علاقته به منذ "نكسة 1967"، وقد سلبت فؤاده قضية "فلسطين"، فأصبح شاعرا يكتب بالنار والسكين.

- بدايته السياسية (مرحلة ما قبل النكسة)

لقد عُرف " نزار قباني" قبل نكسة حزيران 1967 بشاعر المرأة دون منازع، ولُقب بذلك لأن معظم قصائده تدور في هذا الفلك، إلا أن ما يهمنا هو البذور الأولى التي كانت سببا في نشوء شعره السياسي.

على الرغم من طغيان موضوع المرأة على شعره إلا أن القضايا القومية لم تغادر ذهنه، فمنذ بداياته كان يتغنى بوطنه وتاريخ أمته، متذمرا من الأوضاع الاجتماعية التي يعيشها

[32]- المرجع نفسه ص 152.

المواطن العربي، والروح الانهزامية والخنوع والذل والهوان، وهذا ما جسدته قصيدته "خبز وحشيش وقمر" التي قُوبلت بالرفض من ناحية، وبالقبول من ناحية أخرى، يقول فيها:

بلادي

حيث يبي الساذ ـ جون

وعشون عالضوء الذي لا يبصرون

بلادي

حيث يحيا الناس من دون عيون

حيث يبي الساذ ـ جون

وصلون

وزنون.[33]

هذه القصيدة هي النواة الأولى لميلاد تجربة رائدة في مجال الشعر السياسي، الذي يكشف حالة من غياب مجد أمة كانت رائدة بين الأمم.

وفي عام 1956م شق " نزار قباني" طريقه إلى الالتزام، << واتجه إلى الشعر الإنساني دون أن يخرج عن طفولته وعفويته، أحس بمأساة العرب في قضايا عديدة، أحسها في قضية قومية (قضية فلسطين) وأحسها في " بور سعيد " وفي " الجزائر">>[34]

كما نظم مجموعة من القصائد ترتبط بهذه القضايا، فقصيدة "جميلة بوحيرد" نظمها في تمجيد ثورة "الجزائر" وتمجيد أبطالها، وغيرها من القصائد الأخرى المتميزة في هذا الباب.

وخلاصة القول هنا أن " نزار قباني" في هذه المرحلة كان عفويا بسيطا في معالجة القضايا القومية راسما لنفسه خطا مستقلا عن غيره، رومنسيا في أحلامه، صور عشقه

[33]- نزار قباني، الأعمال السياسية الكاملة، منشورات نزار قباني، بيروت، ط 6 لبنان، 2000، ص22/21.

[34]- عبد الهادي عبد العليم صافي: الشعر السياسي عند نزار قباني ومستوياته الفنية، دار الإرشاد، ط1، سوريا2008، ص 39.

لبلده "سوريا" ومدينة 'دمشق'، ومن ثم انتقل إلى باقي الوطن العربي ليوليه نصيبا من الاهتمام فاهتم بالقضايا القومية.

- مرحلة ما بعد النكسة

تشكل هذه المرحلة نقلة نوعية بالنسبة "لنزار قباني" من خلال بدايته بقصيدة "هوامش على دفتر النكسة" حيث كانت هذه القصيدة «تتفرد بشجاعتها في الإعلان عن فك الارتباط بين الشاعر والسلطة من خلال الرصد الواقعي لأشكال العبودية السياسية والاجتماعية، وما يرتبط بها من صنوف القهر والإذلال »[35].

تتألف هذه القصيدة من عشرين مقطعا يعرض فيها الشاعر أسباب النكسة التي يعزوها إلى الواقع الاجتماعي العربي المتردي، وفقدان الحرية، والكلام فيما لا يجدي، وقد أثرت هذه القصيدة في المجتمع العربي، وخاصة في وسط المثقفين الذين هاجموه وانتقدوه، وأعلنوا الحرب ضده، لأنه مثبط الهمم.

وهكذا دخل "نزار قباني" إلى مجال الشعر السياسي من بابه الواسع، وأثار ضجة كبيرة مدوية في سماء الوطن العربي، وهذا ما يؤكد أن نكسة 1967 من الإعصار السياسي أو الزلزال الكبير الذي اعتصر وجدان شاعرنا، وحوله « من شاعر الحب والحنين إلى شاعر يكتب بالسكين»[36].

كما يمكن أن نتبين بعض المضامين والرؤى التي تواجدت في شعر "نـــزار قباني" السياسي من 1967 إلى 1996 « فهي انتقاد للحكام العرب وهجاء لهم، وانتقاد العادات والتقاليد البالية، انتقاد المثقفين والأدباء، انتقاد القصيدة الدينية، هجاء السياسيين والمجتمع العربي .... هجاء شعراء حكام العرب »[37].

---

[35]- عبد العزيز المقالح، ثلاثيات نقدية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، بيروت، لبنان 2000 ص282.

[36]- أحمد تاج الدين، نزار قباني في الشعر السياسي، الدار الثقافية للنشر، ط1، القاهرة، 2001، ص 8.

[37]- عمر صالح شقيرات، الرؤية السياسية في الشعر العربي الحديث، نزار قباني أنموذجا، ص 169/ 174.

يعد "نزار قباني" شاعرا مؤمنا بقضايا الحرية، خاصة حرية الشعر ويتألم من حالة الانقسام التي تعيشها الأمة العربية و"فلسطين" الجريحة، فوقف أمام التطبيع بكل أشكاله، وأعلن رأيه بصراحة، وفضح المهرولين من الحكام الذين يعقدون الصفقات المشبوهة، ومهما اختلفت آراء النقاد حوله شعره السياسي إلا أنها صرخة من شاعر ظل طول حياته مأسورا بهموم شعبه وقضايا أمته.

لقد زاد اقتران الشعر بظاهرة الرفض في العصر الحديث نظرا لاستفحال الحضارة والمدنية في مجتمعاتنا وما ينجر على ذلك من هموم ومصائب اجتماعية وسياسية وفكرية لا يطيقها عامة الناس فما بالك بالشعراء، لذلك نجد الشكاوى والتوجعات والتأوهات من العصر وأهله عند كبار الشعراء المعاصرين، من أمثال " نزار قباني " الذي صور العصر بأنه عصر غضب وبالتالي لابد أن نتبنى هذا الغضب ثم نرفض كل مذلة وانكسار، حيث يقول:

نرفض أن نكون ارفان وادعن

نـ رفض أن نظل مسطولن... دائخن

ياشعرنا كن غاضبا..

ياتاكن غاضبا..

فعصرنا الذي عش عصر غاضبن[38]

فنزار قباني" كان أكثر جرأة من غيره، إذ أننا عندما نقرأ قصيدته " إفادة في محكمة الشعر" نخرج بنتيجة مفادها أن الشعر إذا لم يمتزج بغضب العصر لا يعد شعرا، ومما جاء فيها قوله:

نصف أشعارنا نقوش... وماذا ينفع النقش حن وى البناء؟

المقامـ ات لعبة... واـ ـرري حشش.. والغول.. والعنقاء.[39]

[38]- نزار قباني، الأعمال السياسية الكاملة، ص 137.

[39]- المصدر نفسه ص 399.

- مرجعية متخيل نزار قباني

لا ينطلق المبدع في عمله الفني من فراغ باعتباره كائنا اجتماعيا يؤثر ويتأثر، ويعيش في وسط مليء بالأحداث، وتتشابك فيه العلاقات بين الأشياء والموجودات، لذلك فإن كل ما يحيط بالشاعر يُكوّن لديه خلفية ينطلق منها في كل إبداع، والشاعر بملكاته الشعرية وطاقاته التخييلية وإمكاناته اللامحدودة يتكئ عليها في بناء عوالمه الفنية لتجسيد ارتباطه بالحياة والناس.

1- المرجعية الثقافية

أ- تأثره بشخصية أبيه: إن شخصية والد "نزار قباني" قد استوفت شروط المثل الأعلى شكلا ومضمونا، وكما يقال فإن الابن صورة من أبيه، و"نزار قباني" يعترف بهذا حيث يقول:<< إذا كان كل طفل يبحث من خلال مرحلة طفولته عن فارس ونموذج وبطل؛ فقد كان أبي فارسي وبطلي...ومنه تعلمت سرقة النار>>.[40]

لقد كان الوالد " توفيق القباني" ذا تفكير واسع الأفق، يتجلى هذا في قراره الحكيم والناجم عن مشاعره القومية والإسلامية بإرسال ولده إلى مدرسة تجمع الثقافتين العربية والفرنسية، وكان لا يؤمن بالأشياء المُسلَّم بها فيُعمل تفكيره الخاص في كل ساكن مُسَلَّم به، هذه الصفة جعلت "نزار قباني" يتأثر به تأثرا ذوبانيا، ومما أُعجب به في شخصية الوالد قدرته على الجمع بين اللين والقسوة، وعلى رأي المحللين النفسانيين فإن تباهي الطفل بأبيه على قسط كبير من الصحة، فعادة ما نجد الطفل السوري يحاول أن يحتك بأبيه احتكاكا شديدا بغية الحفاظ على رجولته وتقويتها، ويتجلى هذا في محاكاة "نزار قباني" حركات أبيه وجلوسه وصوته وطريقة حديثه، حتى آراءه ، بل إنه يعتقد جازما أن جل آراء والده هي جوهر الحقيقة فلا يقبل عنها بديلا، رغم قسوته وتعنتـــه أحيانا وعلى رأي المحللين فإن الطفل يسعى للتخلص من هذا التعنت بالاقتراب من مصدر الحنان أي الأم؛ القطب اللين في حياته دون الاندماج الكلي بها حفاظا على رجولته، وعند إثبات

[40]- نزار قباني، قصتي مع الشعر، منشورات نزار قباني، بيروت، ص 76.

الذات لا مفر من المرور بطريق القطب القوي؛ الذي يستحوذ على اهتمامه ويسيطر على ميوله (الأب) رمز القوة والجد وتحمل الصعاب، ولم يختـــلف الأمر مـــع ــ"نزار قباني"، فبين تفكير أبيهالثائر وتفكير أمه السلفي نشأ على أرضٍ من ماء ونار، وطبيعة تركيبة "نزار قباني" تُفضل نار أبيه على ماء أمه، فلا غروَ إذاً أن يتأثر بأبيهفيفضل سرقة ناره؛ التي كانت تمثل القداسةَ والعظمةَ، مما دفعه إلى سرقتها والاستحواذ عليها، رغم ما يمكن أن تسببه له من حروق، وما يمكن أن تحدثه فيه أسنان التنين من تمزقات وطعنات، لذلك رغم حبه لأمه كان يميل إلى أبيه، حتى يكاد يكون نسخة منه[41]وها هو يقول في قصيدة "أبي":

حملتكوعيد

ياأبي أبي

أشيلكحبةصوبي

فكيفذبتولازلتأبي.[42]

ب- تعلـــيمه

دخل "نزار قباني" الكلية العلمية الوطنية في السابعة من عمره وخرج فيها بشهادة البكالوريا الأولى (القسم الأدبي) ثم انتقل إلى مدرسة التجهيز حيث حصل على شهادةالبكالوريا الثانية(القسم الأدبي) ثم انتقل إلى مدرسة التجهيز حيث حصل على شهادة البكالوريا الثانية(القسم الأدبي) ثم انتقل إلى مدرسة التجهيز حيث حصل على شهادة البكالوريا الثانية (قسمالفلسفة) ، فالكلية العلمية لعبت دورا أساسيا في تشكيل "نزار قباني" الثقافي، إذ كانت مؤسسةً وطنيةخاصة يقصدها أبناء البرجوازية الدمشقية، تحتل مكانا وسطا بين المدارس التبشيرية التي تتبنى خط الثقافة الفرنسية تبنيا كاملا، كمدرسة "ألفرير" ومدرسة" اللاييك" وبين مدرسة "التجهيز"الرسمية التي تتبنى الثقافة العربية تبنيا كاملا،

[41]- ينظر: المصدر السابق 41.

[42]- نزار قباني، الأعمال الشعرية الكاملة، ص 356.

وكما أشرنا سابقا فقد لعبت مشاعر أبيه القومـــية الإسلامية دورها في قراره الحكيم بإرساله إلى مدرسة تجمع بين الثقافتين، فكانت الفرنسية لغته الثانية، لأن نظام التعليم زمن الانتداب يعطي للفرنسية مركزا متفوقا، ويجبر على إتقانها كلاما وكتابة، فكانت المناهج والكتب فرنسية، وفي هذا المناخ نشأ الشاعر، حيث قرأ "لراسين" و"موليـــير" (المسرحيات) وقرأ أشعار "موسيه" و"دوفيني" و"بودلير" و" بول فاليري" وقصص "هوغو" و " إسكندر ديماس" في لغتهم الأصلية، وتذوق الأدب الفرنسي من منابعه؛ هذا التأسيس الفرنسي أعطى للشاعر بطاقة دخول إلى الفكر الأوروبي، وإلى جانب ذلك أتاحت له الظروف أن يتتلمذ على يد الشاعر الرقيق معلم الأدب "خليل مردم بك*" الذي كان من أرق وأعذب شعراء الشام، الذي ربط نزار قباني بالشعر منذ اللحظة الأولى حين أملى عليه في أول درس من الأدب مثل هذا الكلام المصقول :

إن التـــي زعمت فـــــؤادك ملـــها خلقت هواك كما خلقت هوى لها

منعت تحيتها فقـــلت لصاحبي ما كان أكثرها لنا ..وأقلها

ومعلوم أن مُدرّسي اللغة العربية وآدابها يلعبون دورا خطيرا في فتح شهية الطلاب الأدبية أو سدها، ومن حسن الحظ أن نزار كان من بين التلاميذ الذين تعهدهم هذا الشاعر المفرط في حساسيته الشعرية وأخذهم معه في نزهاته القمرية، ودلهم على الغابات المسحورة التي كان الشاعر يسكنها، فـــ"نزار" يدين لمعلمه(خليل) بهذا المخزون الشعري الراقي، وإذا كان الذوق الشعري عجينة تتشكل بما نراه ونسمعه ونقرأه في طفولتنا، فإن خليل كان له الفضل في زرع وردة الشعر تحتجلد الشاعر نزار قباني، وفي تهيئة الخمائر التي كونت خلاياه وأنسجته الشعرية.[43]

*- خليل بن أحمد مختار بن عثمان مردم بك: شاعر دمشقي ووزير سوري (1895 - 1959).

[43]- ينظر: قصتي مع الشعر ص 46/45.

ج - طبيعة عمله

لقداستفاد "نزار قباني" من السفر لأنه تعلملغات جديدة وعرف شعوبا جديدة، وبالتالي فإنه تفتح على ثقافات مختلفة، وقد تأثر نزار تأثرا عميقا بالعواصم التي زارها، فكانت القاهرة أول محطاته(1945ـــــ1948) تركت تلك الحقبة بصماتها على شعره حيث ظهرت فـــي مجموعته (طفولة نهد) وقد اعترف بأن هذا الديوان نقلة حضارية هامة في مسيرته الشعرية فقال:<<لقد صقلت القاهرة أحاسيسي ولغتي الشعرية، وحررتني من الغبار الصحراوي المتراكم في جلدي>>.[44]

هناك دخل الوسط الأدبي والفني والصحفي من أعرض أبوابه، وتعرف على صفوة أعلامه على غرار "توفيق الحكيم" و"محمد عبد الوهاب" والشاعر "كمال الشناوي" والناقدين "صالح جودة" و"أنور المعداوي"....وغيرهم.

توالت تجارب نزار الدبلوماسية هذه المرة خارج الوطن العربي، فالتجربة الإنجليزية وضعته في إطار حضاري وإنساني كان بأمس الحاجة إليه؛ منحته لندن الطمأنينة الفكرية وأعطته براريها المكشوفة الخضراء أول دروس الحرية، وفي مدرسة الحرية هذه كتب ديوانه(قصائد)* الذي يعتبر أفضل أعماله الشعرية وأكثرها ارتباطا بالإنسان.

أما التجربة الإسبانية فتعتبر مرحلة الانفعال القومي والتاريخي، إذ كان يشعر وهو في "الأندلس" حين يزور "غرناطة"، وينزل في فندق الحمراء أن "دمشق" تنام معه، تأثر الشاعر بجو "إسبانيا" العاطفي المتطرف<< فكل شيء فيها حار وحارق فهي أرض الانفعال والتوتر >>.[45]فارتسمت هذه التأثيرات في مجموعته الشعرية "الرسم بالكلمات" وفي قصيدته النثرية "مذكرات أندلسية".

---

[44]- المصدر السابق ص 91.

*- ديوان قصائد: هو خامس ديوان يصدره نزار قباني عام 1956.

[45]- رضوان محمد، نزار وأجمل قصائده في الحب، مركز الراية للنشر، ط1، بيروت، 2000، ص 17.

د- تأثره بالأدباء

إن المستقرئ لقصائد نزار يجده متأثرا كثيرا بالشاعر "سعيد عقل" خاصة في القصائد التي تتناول المرأة، وبينهما تشابه كبير في الأسلوب والصورة الذهنية، وفي الاتكاء على الطبيعة لرسم جمال المرأة أحيانا، فضلا على اعتماد الألفاظ الواحدة، وهو ما يدعو إلى التوهم بأن أبيات "نزارقباني" و"سعيدعقل" تخرج من رحم واحد.

يقول سعيد عقل في قصيدته " لعينيك":

حلم أي ان يا أغنية

عاش من وعدا حلم الوتر.[46]

ويقول "نزار قباني" في قصيدة "اثنين وعشرين نيسان":

من تكونن يا أغنية

يظهر أن "سعيد عقل" يستولي على خاطر "نزار قباني"، ويستأثر بحواسه وذهنه، وهو لا يأخذ من "سعيد عقل" أسلوبه وذهنيتهوصوره فحسب، بل صياغة العبارة أحيانا.

وعلى غرار "سعيد عقل" فقد تأثر شاعرنا بشعراءَ آخرين، فإننا قلما نجد قصيدة لا تذكرنا بقصيدة شاعر آخر، ك"عمر أبي ريشة"، و "أمين نخلة"، و"ميشال طراد" وغيرهم.

كما أن "نزار قباني" تأثر ببعض الشعراء الفرنسيين، من مثل "جيرالدي" و"بودلير" و"بريفير"، ولبيان ذلك نكتفي بقصيدته "مع جريدة" التي تكشفعن تأثره ببعض التيارات الحديثة في شعرية جميلة لأحد قصائد الشاعر الفرنسي " جاك بريفيير" (1900 /1977) في قصيدته "فطور الصباح".

وكان للتراث الأدبي العربي حصة كبيرة في تشكيل ثقافة "نزار قباني" خاصة الأدب العباسي منه، فقد أعجب بشعرائه كالمتنبي، ويبدو هذا التأثر جليا في قصيدته "عيد ميلادها" التي يقول فيها:

من يتقي؟

[46]- إيليا الحاوي، نزار قباني شاعر المرأة، دار الكتاب اللبناني، ط1، بيروت، 1973، ص 19.

من كروم المشرق

من قمر محق

حـ ـق ـ ـ اغرب العبق

آنية مورة خالقالم يخلق..

أحملا.. غدالا

الله.. ماأقلا.[47]

ويظهر متأثرا بالشاعر "المتنبي" الذي لها قصيدة " أي مكان أرتقي" ومما يقول فيها:

أي ـ مان أرتقي

أي ـ مان أرتقي أي ـ عظيم أتقي

ول ماقد خلق اللـــه و ما لم يخلق

م ـ حـــتـ ـ قر ـ م كشعرة مفرق.[48]

كما استدعى شخصية أبي تمام التي تعبر عن جودة الشعر وعذوبته، عندما كانت الأمة العربية تعيش عصرها الذهبي، يقول في قصيدته "ابي تمام":

أباتم ـ ام

أين تكون

أين حديثك العطر

وأين مغامرة سافر مجايل وتتكر..؟[49]

تعددت روافد المرجعية الثقافية لـــــ"نزار قباني"، حيث نهل من التراث العربي والغربي، وهذا التنوع في المرجعيات أكسب شاعرنا تميزا قل نظيره فيالشعر العربي الحديث.

---

[47]- نزار قباني، الأعمال الشعرية الكاملة، منشورات نزار قباني، ط1، بيروت، لبنان، د ت، ج1، ص284.

[48]- أحمد بن الحسين المتنبي، ديوان المتني، دار بيروت للطباعة والنشر، ط1، بيروت 1983، ص40.

[49]- نزار قباني: الأعمال الشعرية الكاملة، ج3، ص 349

ثانيا: المرجعية النفسية

أ- طفولة نزار:

إن الطفولة هي مرحلة الشحن النظري لمبادئ الشخصية عند الانسان عامة والفنان خاصة، ولهذا وجب الرجوع إليها ودراستها لضمان سلامة التحليل النفسي لأي عمل إبداعي، فتمرد نزار لم يأت فجأة؛ إنما هو متأصل فيه منذ الصغر، فقد كان ذو خصوصية لم تظهر إلا بعد أن سبقتها حوادث مهدت لها كانت إرهاصات قوية لشخصية فنية عظيمة، وهو يصرح قائلا: << مفاتيح شعري ثلاثة: الطفولة والثورة والجنون، وبالطفولة أعني كل ما هو براءة ومكاشفة وتلقائية>>.[50]

لقد كان منذ صغره يبحث فيما وراء الأشياء، ويقرأ ما بين السطور، بدافع الفضول والتطلع المعرفي الذي ملأ جوانب نفسه، فقد غلبت عليه شهوة التكسير، لأنه كان يشعر بأن شيئا بداخله يصرخ ويريد الظهور، فمنذ صغره كان يمعن التأمل في الأشياء المحيطة به، ويعمل فكره في التساؤل عن ماهيتها وكينونتها، لا يقتنع بما هو كائن بل يبحث عما يمكن أن يكون، حتى دم السلحفاة لم ينج من رغبته تلك لأن قشرتها السميكة كانت تعذبه، فما كان منه إلا أن كسرها ليكشف المخبوء تحتها، ولم يتوان عنإدخال جسمه ضمن دائرة التجربة غير آبه بالمخاطر التي يمكن أن تحدث له، ومن أجل اكتشاف الشعور بالسقوط رمى بنفسه من فوق سطح المنزل، كما أشعل النار في ثيابه ليعرف سر النار،لقد فعل ذلك وهو ابن العاشرة، وكان بإمكانه تفادي بعضها لأنه يدرك خطرها، لكنه أقدم عليها للظفر بالمجهوللقد كانت طفولته إرهاصا فعالا لكل ماجاء به من شعر فيـــه الكثير من مظاهر التمرد، والتحدث عن طفولة المبدع يقتضي الرجوع إلى أسرته ومكان تربته والظروف الاجتماعية والثقافية التي تقف وراء كل عمل إبداعيقدمه لنا.

[50]- نزار قباني: قصتي مع الشعر، بيروت ص 85.

ب - علاقته بأمه

عن ارتباطه بأمه يقول: «كانت تعتبرني ولدها المفضل، وتخصني دون سائر اخوتي بالطيبات، وتلبي مطالبي الطفولية بلا شكوى ولا تذمر...»[51].

إن علاقة "نزار قباني" بأمه "فائزة" لم تكن علاقة عادية بل إنها بلغت من الترابط والحميمية حدا لم يستطع بموجبه التخلص من احتياجه للعطف والرعاية الأمومية حتى وهو في سن متأخرة وقد كان يقيس النساء بنموذج أمه الذي رسخ في ذهنه، فكان يشترط في حبيباته أن يكن له أمهات يوفرن له الحماية والاهتمام وهذا النموذج يبين لنا كيف جمع "نزار قباني" شروط المرأة الأم في حبيبته قائلا "أشهد أن لا امرأة إلا أنت":

أشـدأن لا امـرأة أتقنت اللعـبة إلا أنت

واحتملت حماقة عشرة أعوام كما احتملت

واصطت عحماقكما صت

وقلـ مت أظـافـري ورتـ ـ ت دفـاتري

وأدخلتـروضة حزان إلا أنت.[52]

ج - وفاة زوجته بلقيس.

بلقس.. ياوج

وا وجع القصيدة حن تلمسانامل

لـ ياترى...

من عد شعرك سوف ترتفع السنابل؟.[53]

هذا مقتطف من قصيدة "بلقيس" الشهيرة التي كتبها "نزار قباني" خمسة أيام بعد حادث انفجار السفارة العراقية بلبنان صيف 1982، والذي توفيت فيه زوجته الشابة "بلقيس" ليعود نزار بسببه إلـــــى مصر يحمل أحزانه الكثيرة وحزنه الأكبر على موت بلقيس

---

[51]- المصدر السابق ص73.

[52]- نزار قباني، الأعمال الشعرية الكاملة، ج2، ص741.

[53]- نزار قباني، الأعمال الشعرية الكاملة، منشورات نزار قباني، ط2، ج4، بيروت 1998.

القارئ الأول لما يكتب، لأنها كانت ناقدة ، مثقفة، متذوقة، إذ كان يصر على قراءة ما يكتب أمامها، ويستمع بإنصات إلى آرائهاوملاحظاتها وانطباعاتها .

كانت "بلقيس" ذات شخصية قوية طالما اشتكى "نزار قباني" منها قائلا:<< كلما أردت أن أضايقهاتنفلت مني كما تنفلت أشعة القمر من قبضة الأطفال >>.[54]

وقد صادفه شقيقها "إبراهيم" مرة يحمل المصحف فقال له: ما شأنك والمصحف يا نزار؟فقال له: <<" من يتزوج بلقيس يخشى عليه أن يصير درويشا أو قديسا>>.[55]

لقد شعر بعد أن فقد "بلقيس" شعور طفل فقد أمه مرتين، وها هو يخاطبها بنبرات اليائس الحزين قائلا :

أتراك مافكرتي؟

وأناالذي يحتاج حبك.. مثل زب أوعمر؟.[56]

فالنبرة الحزينة اليائسة تبدو جلية في هذا المقطع، لاستعطافه زوجته، وعدم تقبله موتها المفاجئ، وبتلك الطريقة، لم يسألها كيف رحلت دون أن تفكر في ولديها، بل نراه يُقدّم نفسه عليهما، إلى درجة أنه كان يتكلم كطفل صغير، فقد أمه فجأة، فالمصيبة عظيمة، والألم أعظمُ.

[54]- خلف الله مولود، نزار وبلقيس، مجلة الشروق اليومي، الجزائر، عدد 332 ليوم 2001/12/05، ص 14.

[55]- الأعمال الشعرية الكاملة الجزء الرابع، 1998، ص 38.

[56]- نزار قباني، الأعمال الشعرية الكاملة، ص297.

- وفاة ابنه (توفيق)

في العاشر من أوت 1979 اختطف الموت ابنه الأكبر "توفيق" فكان من أبرز الحوادث تأثيرا في نفسه، سبب له نوبة قلبية، كادت تقضي على حياته، وقد رثاه بقصيدة رائعة بالغة التأثير، من أبرز مقاطعها نبضا بالحزن قوله:

فكيف أقاوم سيف الزمان

وسيفي انكـــسر...[57]

وقد كتب مقالته النثرية الطويلة بدموع القلب، ينعى فيها ابنه توفيق تحت عنوان" كان ولدي .. فصار ولدكم" منها قوله:

كل أشجار الورد البلدي في غوطة الشام تركت بساتينها وركضت حافية لتعانقه

كل العصافير التي من عمر توفيق والتي ولدت معه وكبرت معه

وذبت إالمدرسة معه.. رافقت طائرته ونل.. نل.. نل

الدمعة عخدد مشق

ويقول فيها أيضا:

لماحدث أنه غمحل إقامته

فيامن جعلتم موت ولدي موتا عريا

يامن صرختم م ،وكيتم م.

.....

أرجو أن عتنوا ذاما الدمشقي اميل...[58]

لقد كان "نزار قباني" يتصور أن موت ابنه قضية تخصه وحده؛ لكن الذي حدث كذّب جميع تصوراته، فما إن خرج "توفيق" من بيت أبيه حتى افتحت أمامه جميع البيوت في العالم العربي تعاطفا وتآزرا مع الشاعر.

---

[57]- المصدر نفسه ص 297.

[58]- نوال مصطفى، نزار وقصائد ممنوعة، ص 108.

تعتبر المرجعية النفسية من أهم الحوافز التي جعلت "نزار قباني" يتمرد عليها، من خلال رسم حياة أكثر حرارة من الألم، وأن يدفع بعواطفه بقوة نحو ذروتها، لكي يعود من الموت كل يوم.

خلاصة الفصل:

- إن العلاقة بين المرجع والمتخيل علاقة تكاملية؛ فالشاعر يتخيل انطلاقا من مرجعه.

شكلت نكسة "حزيران 1967" تحولا في شعر "نزار قباني" من شعر المرأة والغزل إلى الشعر السياسي الثائر.

- تعددت المرجعيات في تشكيل مخيلة "نزار قباني" ولعل أهمها المرجعية النفسية والمرجعية الثقافية.

الفصل الثاني

تأصيل ثنائية المرجع والمتخيل في الشعر السياسي لنزار قباني

1- ربط القضايا الفنية بالمضامين السياسية

1- 1 الصورة الشعرية

عُرف مصطلح الصورة الشعرية قديما كمرادف لكل ما هو بلاغي، حيث يشمل جميع الأشكال التي تفيد المماثلة والمقارنة والتشبيه والاستعارة والكناية، وهذا يدل على أن الصورة عند القدماء كانت متمثلة في الشكل الجمالي فقط، << إذ أهمل النقاد العناية بالقوى النفسية وأثرها في إنتاج الشعر، وركزوا على التقرير الجمالي ..>> [59]

أمّا عند النقاد المحدثين فقد تعددت المفاهيم، واتجهت نوعا ما إلى التعقيد والتكثيف حيث أخذت الصورة في الشعر الحديث أبعادا أخرى، وصار لها دور رئيسي في بناء القصيدة حتى صارت أحد أسس التركيب الشعري، << وقد انتقلت من كونها طرفا من أطراف التشبيه، يُقصد منها إيضاح المعنى وتأكيده في الذهن، إلى أن أصبحت هي نفسها حالة شعرية تنبع من أعماق المعاني المستوحاة من الشاعر والمتخيلة ومن القارئ..>>.[60]

وبذلك أصبحت الصورة الشعرية في هذا الوقت تعبيرا عن الوجدان من خلال التفرد الفني في الصياغة الإبداعية، فهي لم تبق أداة أو وسيلة للتعبير عن البيان والأنواع البلاغية المعهودة، ولكنها أصبحت تمتد بامتداد التجربة ذات الأبعاد الفكرية والنفسية المرتبطة بالوعي الإبداعي والخيالي.

فكيف تجسدت الصورة الشعرية عند " نزار قباني"؟ وكيف تولدت أبعادها السياسية عنده؟.

لقد تميز" نزار قباني " في بناء صوره الشعرية من خـــلال طريقة أدائه ونعومة نسيج الجمل الشعرية لاستعانته بمختلف أدوات التصوير الفني المختلفة كالخيال والتجسيد والتشخيص.

---

[59] عبد الفتاح صالح نافع، الصورة الشعرية في شعر بشار بن برد، دار الفكر، عمان 1982، ص 128.

[60] عبد الله محمد الغذامي، كيف نتذوق قصيدة جريئة، مجلة فصول، عدد04 سبتمبر 1984، ص105.

والصورة هي نتاج نفسي عاطفي يجيش في روح الشاعر، فيستنجد بمخيلته الخلاقة ليرسم لنا صورا نعيشها معه بقلوبنا وعقولنا، فلنتأمل كيف يصور لنا الشاعر حاسة الذوق في قوله من قصيدة: << هوامش على دفتر النكسة>>

ماةفمناالقصائد

ماةضفائرالساء

والليلوستاروالمقاعد[61]

ثم يقــول:

ماةأمامناشياء[62]

لقد وظف الشاعر كلمة (مالحة) التي انزاحت عن منطقها الحسي حين أضافها إلى كلمات أخرى ك:(القصائد، ضفائر النساء) من خلال عودته مرة أخرى إلى عالمه الحسي في قوله:(في فمنا، الأشياء) نخلص من خلال هذه الصورة أن الشاعر قام باستحضار صفة الملوحة، ملوحة اللفظ لجزالته واستقامته، وفي هذا تجاوز لعمود الشعر عن طريق تخطي المألوفية من خلال إدراكها بالحواس.

تتجلى براعة " نزار قباني " الإبداعية وتملكه أداته التصويرية حينما يصور لنا ثقل أحزانه، حيث يقول في قصيدة <<المهرولون>>:

لمعديدناأندلسواحدةنملكا

سرقوابواب،وايطان،والزوجات، وولاد

والزن،والزت،واروالشوارع

سرقواعابنمرم

ومازالرضيعا

سرقواذاكرةالليمون..

والمشمش،والنعناعمنا..

[61]نزار قباني، الأعمال السياسية الكاملة ص 474.

[62]المصدر نفسه ص 474.

وقنادل اوامع...[63]

لقد جسد "نزار قباني" في هذا المقطع الشعري صور الافتقاد واللاملكية، وشلال السرقة المتفجر يتدفق باستمرار، مواصلا جريانه ليمس شرف فلسطين والشعوب العربية وكذا رموز البراءة وفقدها نور ضيائها، لأنها شموع انطفأ توهجها فلم تعد تضيء سماء ووطننا مثلما استلهم الشاعر الزيتون المقدسي في فلسطين الذي يفيض زيتا مباركا بأمر الخالق عز وجل، استنادا لقوله تعالى: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍفِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُالْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾.[64]

إنه كما تعصر رحى المعاصر هذا الزيتون ليسيل زيتا يضيء مصابيح الدجى ليعم النور على هذه الأرض المقدسة، ويبدد ظلمة ليلها، فكذلك تسرق رحى المغتصب الصهيوني المحتل أجساد مواطنيها فتسيل دماؤهم وتروي ثراها الغالي، فمن تلك الأشياء الملموسة المسروقة (المشمش، النعناع، الأبواب، الحيطان) خلق الشاعر صورا مثيرة عبر من خلالها عن الواقع اليومي الذي يعيشه الشعب الفلسطيني، وهي ليست بالموضوع الجديد وإنما أضفى عليها الشاعر بعدا جديدا من خلال تلك المفردات التي عبرت عن الافتقاد من خلال إلحاقها بضمير الجمع المتكلم (نون النحن) في (يدنا، نملكها، منَا) حيث ‹‹أضحت الصورة الشعرية مؤلفة من علاقات كثيرة متشابكة، تنشأ بين عناصر متعددة››.[65]

يقول الشاعر في قصيدة ‹‹هوامش على دفتر النكسة››:

ياأطفال

---

[63]نوال مصطفى، نزار وقصائد ممنوعة ص92.

[64]سورة النور: الآية 34 برواية ورش.

[65]محمد لطفي اليوسفي، في بنية الشعر المعاصر "السياب، سعدي يوسف، درويش، أدونيس أنموذجا" دار سراس للنشر، ط3، تونس، 1996، ص 128.

يامطر الربيع، ياسنابل مال

أنتم بذور اصب حياتنا العميقة

وأنتم جيل ايل الذي سزم الزمة..[66]

لقد وظف الشاعر مجموعة من الألفاظ المضافة لغيرها مثل (مطر الربيع، سنابل الآمال، بذور الخصب) لتدل على حياة النماء والثمار والإنجاب، وجمعها مع (حياتنا العميقة) لأن هذا يؤدي إلى حياة مثمرة، والشاعر قام بنفيها.

ولقد عمد "نزار قباني" على تجسيم المعاني المجردة في صورة حسية حية، حيث استعمل لفظة (الوحدة) وجعلها جسما طريا يدفن تحت التراب، من خلال قوله:

لو أننا لم ندفن الوحدة الاب

لو أننا نمزق جسمنا الطري باراب

لو بقيت داخل العيون وداب

لما اسباحت منا الكلاب.[67]

حيث لجأ الشاعر إلى توظيف الدليل المادي فعلا وأثرا على الإنسان العربي، فالوحدة قيمة معنوية أضفى عليها الشاعر أبعادا حسية في فعل (الدفن والتمزيق والحفاظ) من خلال فعل التمني (لو بقيت) ويواصل في القصيدة نفسها قائلا:

نردجيلا يفقاق

ونكش التارخ من جذوره

ونكش الفكر من عماق

نردجيلا قادما مختلف الملامح

لاينحـ.. لاعرف النفاق[68]

---

[66] نزار قباني، الأعمال السياسية الكاملة، ص 497.

[67] المصدر السابق، ص 494.

[68] المصدر نفسه، ص 495.

ونجد الشاعر في هذه المقطوعة قد جسد صورة حلمية للتاريخ والفكر، من خلال الحواس، (النكش، الجذور، نكش الأعماق) لذا نجده مزج بين فعل النكش وبين الجيل الجديد، فيتشبث بشعاع من الأمل في العبث رغم كل الجراح، لأنه يؤمن أن الوطن باق وأن الأجيال تتجدد بميلاد الحي من الميت والميت من الحي.

وفي الختام يمكننا القول إن "نزار قباني" قد استطاع ان يمزج في صوره الشعرية بين المحسوس والمعقول والمتخيل، وبهذا المزج استطاع أن يبتعد عن القول الشعري النموذجي، ومن ثم يتسنى للصورة الشعرية أن تحضر في الخطاب الشعري رابطة بين المتخيّل والمرجع.

1-2- شعرية اللغة

تعد اللغة الشعرية المادة الأساسية التي يشكل منها المبدع أي الشاعر انتاجه الأدبي والفني، وهي تلك الوسيلة التي يعبر بها عن أحاسيسه وأفكاره.

وإذا ما تناولنا لغة "نزار قباني" نجد أن قاموسه اللغوي قد عرف نوعا من الازدواجية اللغوية أي نمط التجديد والتميز، حيث يواكب مجرى الأحداث السياسية، وقد كان له نمطان من الكتابة (اللغة) الأول: لغة عربية فصحى بقواعدها وأحكامها المقدسة، والثاني: لغة عامية شعبية لكي تدخل في تفاعل دائم مع الناس من أجل تأدية الغاية التواصلية، من خلال ابتعاده عن الكلمات الصعبة والغامضة، فيستعمل مفردات بسيطة تسمى "المفردات الأم" هذه الميزة متفشية في أشعاره السياسية، كما هو متجسد في قصيدة "رسالة جندي من جبهة السويس" و "الممثلون" وغيرهما من القصائد الأخرى.

وأمام هذه الازدواجية اقترح " نزار قباني " ما سماه << باللغة الثالثة >>[69] يقول:

سرقوا منقوشة الزعمن يدينا

سرقوا الكرنش وصداف

[69] حبيب بوهرور، تشكل الموقف النقدي عند أدونيس ونزار قباني، عالم الكتب الحديث، ط1، عمان 2008، ص 245.

والرمل الذي ان غطي جسدنا

. . .

يارفيقة:

جاعي اتفك اليوم ولا

مثل عطر التقال[70]

لقد عكست تلك الألفاظ العامية (الزعتر، الكرنيش، البرتقال..) أبجدية الشاعر الدمشقية المكونة لشعره، إذ يقول: «إن أبجديتي الدمشقية ظلت متمسكة بأصابعي وبحنجرتي وثيابي»[71] وهو بهذا أراد سهولة الألفاظ وبساطة اللغة لإيصال رسالته إلى المتلقين.

إن الشيء الذي زاد من جمالية اللغة في شعر" نزار قباني " السياسي هو تلك المصاحبات اللغوية (غير العادية) من خلال قوله:

أحاول رسم بلاد

لا برلمان من الياسمن...

وشعب رقيق من الياسمن...

تنام حمائما فوق رأ...

وتبي مآذا عيوي...[72]

ويقول في موضع آخر:

ام بنوعس... عمداخل الميو

عبؤون ؤوس البقالم ِدة...

ل سقط الكبار من كتابنا

بورصة الرال؟[73]

---

[70] نزار قباني، الأعمال الشعرية الكاملة، ص 535.

[71] حبيبة محمدي، القصيدة السياسية في شعر نزار قباني، المؤسسة الوطنية للطباعة، ط1، الجزائر 2007، ص16.

[72] نزار قباني، ديوان الكبريت في يدي ودويلاتكم من ورق، ط1، بيروت، د، ت، ص40.

إن ما دعم معجمه هو استعمال بعض الألفاظ غير العربية مثل الميترو، البورصة ... إلخ وهذا راجع للحياة المهنية الدبلوماسية للشاعر، مما سمح له بالاحتكاك بالغرب والاطلاع على ثقافاتهم، وقد اعتمد كتابتها بالأحرف العربية ليجعلها أقرب إلى الحديث العامي المنثور، وهذه المقطوعة تجسد ذلك.

عيون مورنا روسالينا

ترش بالشوق سود

عيون مورنا روسالينا... دواة سوداء

شعر ماندا آلافيدرا الكثيف

المتنفس كغابة إفرقية[74]

من كل ما تقدم يتأكد لنا أن الشاعر له قدرة هائلة على تطويع اللغة وتشكيلها حسب ما يتطلبه السياق والمقام.

1-3- الموسيقى

تعتبر الموسيقى من أهم صفات الشعر، وقد خضعت إلى التجديد، حيث هبت نسمات التحديث واكتسحت عالمنا العربي خاصة بعد الحرب العالمية الثانية، حين تحرر الشعر من الأوزان الخليلية المقدسة، وتعامل معها تعاملا خاصا، فقد أصبح «يخلو من رصانة الأوزان القديمة، ويجعل غايته التعبير لا الجمالية الظاهرة »،[75] فتعددت الأوزان وتنوعت، وقد شمل هذا التغيير أيضا قوافي الشعر، ومع ذلك فالوزن والقافية لم يتخليا عن قيمتيهما في إحداث الإيقاع الموسيقي مهما كان نوع القصيدة.

وقد أسهم "نزار قباني" في التجديد الموسيقي بجملة من العناصر الموسيقية المستحدثة والموروثة، التي تتصهر معا ضمن التشكيل الموسيقي الجديد للقصيدة، حيث

---

[73] المصدر نفسه، ص 86.

[74] نزار قباني، الأعمال الشعرية الكاملة، ص 537.

[75] نازك الملائكة، قضايا الشعر المعاصر، دار العلم للملايين،ط14، بيروت 2007، ص 56.

نظم قصائده على البحور الصافية التي تعتمد على وحدة التفعيلة، والتي تضمن حرية أكبر وموسيقى أيسر، فمثلا استخدم في قصيدته "التصوير في الزمن الرمادي" بحر المتقارب الذي يعتمد على تفعيلة واحدة مكررة بنسب متفاوتة من سطر إلى آخر، يقول فيها:

أحاول رسم بلاد

أحاول رسم بلادن

0/0///0/ //0//

فعول فعول فعولن

لابر لمان ،من الياسمن

لـابر لماننمنلــياسمن

/0// 0/0//0/0// 0/0//

فعولن فعولنقعولن فعول

وشعب رقيق من الياسمن

وشعبـن منليـاســمن

/0// 0/0// 0/0//

فعولن فعولن فعول

تنام حمائما فوق رأ[76]

تنـام حمـائـما فـــوقرأسـي

0/0// 0/0// /0// //0//

فعول فعول فعولن فعولن

تعتبر تفعيلة (فعولن) تفعيلة مرنة قريبة من مَناخ النثر، من خلال موضوعاته المباشرة، وهذا يزيد من طبيعة الرؤية الشعرية التي طرحها "نزار قباني" وهي رؤية سياسية من ناحية، وبسيطة الموسيقى الشعرية من ناحية أخرى.

[76] نزار قباني، ديوان الكبريت في يدي ودويلاتكم من ورق، منشورات نزار قباني، ط1، بيروت، د.ت، ص46.

وفي مواضع أخرى يستخدم بحر الرجز الذي يلقب بحمار الشعراء من خلال بساطته في النظم؛ أي تكرار تفعيلة (مستفعلن) التي تأتي على أشكال متعدد، وتقبل تغيرات كثيرة، يقول في قصيدة " تلك هي الجريمة":

ول ماارتكبته أ ـ ي رفضت القمع

وللمرتكبو أن ـ ـ رفض تلقمع

/0/0/ 0//0/0/ 0//0// 0//0//

متفعلن متفعلن مستفعلن مستفع

ويــدز السيـــــ ا

ولــإدز سسياسيي ـ

/0/ 0//0/0/ 0/

لن مستفعلن مست

والفــكر المبـــــ احـ

ول فكر لمباحث ـ

/0// 0//0/0/ 0/

عل مستفعلن متفع

ونظمة الذميمة[77]

ول أنظم تذميمه

ول أنظم تذميمه

0/0// 0///0/ 0/

عل مستعلن متفعل

إن بحر الرجز يقوم على تكرار تفعيلة (مستفعلن) وهو من الأوزان البسيطة، والكتابة على مثل هذا الوزن يؤكد القدرة المستمرة على مجاراة الحدث والوصول إلى المتلقي ومهاجمة الواقع السياسي والفكري ورفضه بقسوة، وبصفة عامة فإن الأوزان

[77] المصدر السابق، ص 20.

الحرة «تحيل للفرد العربي المعاصر أن يهرب من الأجواء الرومنسية إلى جو الحقيقة الواقعية».[78]

بمعنى أن الشعر من خلال اعتماده على الأوزان والبحور الصافية يتيح للشاعر الحرية في التعبير عن دفقته الشعورية.

كما لجأ الشاعر إلى وسيلة أخرى تسهم في المزيد من توضيح رؤيته، فقد تميز باستعماله للقافية بطريقة تبتعد عن التعقيد التقليدي القديم، ويعمد إلى تكرارها بين الحين والآخر، لأنه يعلم مدى تأثيرها في المتلقي، حيث يقول:

أحاول رسم مدينة حب

تون محررة من جميع العقد...

فلا يذبحون نوثة فا...

ولا يقمعون اسد..[79]

ويلجأ الشاعر أحيانا إلى التنوع في القوافي، ومثال ذلك قوله في قصيدة "أصهار الله":

إذن لماذا لا يفرق الفقبلادنا

بن رغيف ا.. واللال..

إذن.. لماذا بطون أمام

يتحر طفال؟[80]

وهذا التنوع في القوافي يدل على هدف الشاعر، وهو إيصال ما يرمي إليه من مشاعر صادقة، وروح في التعبير، ومطالبة بحقوق الشعب المهضومة.

وتولد الإيقاع في شعر "نزار قباني" عن طريق استخدام التفعيلات البسيطة والخفيفة وتنوع القوافي، كما أن التكرار الذي يشيع في بعض مقاطع القصائد يولد هو الآخر إيقاعا

---

[78] نازك الملائكة، قضايا الشعر المعاصر، ص 57.

[79] نزار قباني، ديوان الكبريت في يدي ودويلاتكم من ورق، ص 42.

[80] المصدر السابق، ص 57.

موسيقيا، وهو في الوقت نفسه يؤكد على الرؤية السياسية للشاعر إذ يقول في قصيدة "تلك هي الجريمة":

إي رفضت أن يداس الشعب

بالأحذية القديمة

تلك ارمة

تلك ارمة..[81]

الرمـــز

يُعد الرمز أداة فنية يلجأ إليها الشعراء للتعبير عن مواقفهم بطريقة غير مباشرة، وذلك لما يتضمنه هذا الرمز من معانٍ ودلالات تُستشفُّ من خلال ربطها بالواقع على اعتبار أن الرمز ما هو «إلا وجها مقنّعا من وجوه التعبير بالصورة..».[82]

والرمز ظاهرة مُستحبّة في الشعر منذ القدم، فهو « تطور بلاغي، بحث في العبارة الشعرية، وهو ما يصطلح عليه نقادنا المعاصرون بظاهرة الغموض، وعند النقاد القدامى بظاهرة الغلو، وهو مستحب في الشعر عامة؛ القديم منه والحديث..».[83]

ويمكن التمييز ـــــ بصفة عامة ـــــ بين نمطين اثنين من الرموز، وهما الرموز الخاصة والرموز العامة، فأمّا الخاصة فهي تعني استطاعة الدارس أن يؤوّلها.. أي الوصول إلى تضمينات الشاعر الشخصية، وأما العامة فهي تتجلى في استعمال الرموز التراثية من الشخصيات الأسطورية والتراثية.

فأصل الرمز أنه كيان حسي يثير في الذهن شيئا غير محسوس، وأنه يبدأ من الواقع، ولكنه بخطوة ثانية يتجاوز الواقع إلى ما وراءه من معانٍ مجردة.

---

[81] المصدر نفسه، ص 21.

[82] عز الدين إسماعيل، الشعر العربي المعاصر، قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية، دار الفكر، ط05، القاهرة 1994، ص 197

[83] عبد الله حمادي، الشعرية العربية بين الاتباع والابتداع، منشورات اتحاد الكتاب الجزائريين، ط1، قسنطينة 2001 ص133.

فماهي طبيعة الرموز عند " نزار قباني"؟ وماهي دلالاتها وأبعادها السياسية؟.

من المعلوم أن ذاكرة المثقف حافلة بالتراث الإنساني، و"نزار قباني" من الشعراء الذين استهوتهم الرموز المستوحاة من التراث والشخصيات التراثية، وانتقلت بعـــــــــــــض الشخصيات إلى مصاف الأساطير، كما هو الحال بالنسبة إلى جميلة في قصيدته (جميلة بوحيرد) يقول فيها:

سم جميلة بوحد

رقم الزنزانة سعونا

الناري بوران

والعمر اثنان وعشرون..[84]

هذه المجاهدة كان لها دور إيجابي وفعال في ثورة التحرير المباركة، وأثبتت وجودها بتحدي آلة الجلاد والسجان، فعدت رمزا للشجاعة والحرية، وقد تداولها الشعراء العرب في قصائدهم على غرار " شفيق الكمالي " فدخلت عالم الأسطورة.

ونجده يميل تارة أخرى إلى توظيف مجموعة من الرموز يُحملها دلالات مختلفة، وتعد الطبيعة بعناصرها المختلفة مصدرا مهما نهل الشاعر منه رموزه، خاصة ما يُعبر منها عن الشدة والقساوة والغضب، وذلك ليبرز قوة صبره ومدى مواجهته للسلطة الظالمة، وسياساتها الفاسدة، ومن ذلك قوله:

لكن أظل دوما واقفا

الرح فوق مركبي

أواجه الوق والرعود

والعواصف اللئيمة..[85]

ويرمز للحكام بطائر اللقلاق فيقول:

---

[84] نزار قباني، ديوان الكبريت في يدي ودويلاتكم من ورق، ص 51.

[85] المصدر نفسه، ص71.

حن يمر موكب اليفة

زحمة سواق

يـ شرطفال أمام

لقدرأينا

طائر اللقلاق..[86]

وهذا الطائر لا يرضى بالمشي على الأرض، يعيش دوما حيث العلو، ويتخذ الأماكن الأثرية منزلا له، وهو معادل للحاكم الذي يريد العلو في السلطة، وهو غير مرغوب فيه بين رعيته.

ومعلوم أن ذاكرة المثقف حافلة بالتراث الإنساني، و" نزار قباني" من الشعراء الذين اهتموا بالشخصيات التراثية وكان موقفه في البداية من هذا التراث هو الرفض، يقول في مقطع آخر:

نذاوالتارخ ياصديق

من غعليق

ول ماقرأت عن ستنا المعطرة...

ول ماسمعته من قصص الشامة...

وأرضنا المحررة...

سوى تلفيق...[87]

فهو يري أن التراث الموروث كان سببا رئيسا لحالة التخلف التي يعيشها العربي اليوم بما في ذلك التأخر الفكري والسياسي، وقد وظف "نزار قباني" من منطلقه هذا شخصيات عربية لها في الذاكرة العربية كل الإجلال والتقدير، ولكنه صورها بصورة سلبية من ذلك يقول:

فإذاو ِ دعنا افـــورا

[86] المصدر السابق، ص 71.

[87] المصدر السابق، ص 71.

يأتناأك ،منافـــور...[88]

وهو في هذا يُذكرنا **بكافور الإخشيدي*** الذي حكم مصر، وفي زمنه لم يجد أصحاب الأموال من يقبل الزكاة منهم، إلا أن "نزار قباني" يقصد أنه كلما ودعنا حاكما ظالما جاءنا من هو أظلمُ منه.

و"**عنترة العبسي**" الذي عُرف بكرم أخلاقه وحبه الطاهر، فقد صوره بصورة عكسية، إذ يقول:

عنةيبحث ،طول الليل عن رومية

بيضاءالزبدة...[89]

فهو يرمز إلى الحاكم الذي يجري وراء الشهوات، وكل هذه الشخـــــــصيات عدَّها رمـــوزا للتسلط والقهر والنزوات الجنسية، فهي مُعادلةٌ للحاكم العربيّ الذي يلصُّ ويسرق من أبناء شعبه، كما يسخر من الشعوب العربية، ومن الوضع العربي الممزق، فيقول:

أحاول من سلطة الرمل أن أستقيل

وداعا قرش

وداعا ، ليب

وداعا مضر...[90]

فهذه القبائل تمثل رموزا للمجتمعات العربية الحديثة التي تعيش في وسط سياسي متزاحم بالإيديولوجيات الدينية والسياسية والاجتماعية.

---

[88] المصدر نفسه، ص 32.

* كافور الإخشيدي: (946ـــ 968) أو أبو المسك كافور، أحد حكام الدولة الإخشيدية، أصبح واليا على مصر دام حكمه (23سنة).

[89] المصدر نفسه، ص 85.

[90] المصدر السابق ص39.

وفي محاولة هاربة من زمن الحكام يبحث الشاعر عن الحاكم النموذجي الذي يُخلص من الواقع السياسي المرير، فنادى **غودو*** وهو شخصية من شخصيات مسرح العبث واللاوجود، فيقول:

غودوأنا

ولمأزلأبحثفوقالرملعنبقيةاخضرار

ولمأزلأبحثالرامعنزرةجلنار..

غــودوأنا

ولايزالالرومبون

وفرضونحالةاصار...[91]

وهذا يؤكد أن توظيف الرمز عند "نزار قباني" لا يقل أهمية عن توظيفه عند كبار الأدباء والشعراء.

5- التناص

-مفهوم التناص

مصطلح التناص كمادة لغوية لم تذكره المعاجم العربية القديمة إلا في "تناص القوم" عند اجتماعهم أي ازدحموا، والتناص لغة ‹‹من نصَ، نصا، الشيء: رفعه وأظهره، وفلان نص: استقصى مسألته عن الشيء حتى استخرج ما عنده، هو النص مصدر أصله الشيء الدال على غايته أو الرفع والظهور››.[92]

وإذا انتقلنا إلى كتب التراث الأدبي والنقدي وجدنا الكثير من المصطلحات القريبة من التناص والشديدة الصلة بالنص، مثل التضمين والاقتباس، والتلميح، والإشارة، والاقتباس والسرقات والمعارضات، والمناقضات .

---

*غودو:godot شخصية وهمية وظفها المسرحي الإيرلندي" بيكيت"samuelbekeet وقصد بها شخصا ينتظر قدومه دون أن يفعل أبدا.

[91]نزار قباني، ديوان الكبريت في يدي ودويلاتكم من ورق، ص 69.

[92]أحمد رضا، معجم متن اللغة، منشورات مكتبة الحياة، بيروت 1980م، ص472.

لنقد النصوص، واقتحام عوالمها الثقافية والجمالية، إذا :«التناص هو تفاعل النصوص بعضها ببعض، وتتعالق لتخلق من النص الأول نصا ثانيا يتشظى في نص آخر لتشكل مجريات التناص من خلال عملية اقتباس الصور لبناء الصورة الكلّية».[93]

وعليه نستخلص من هذه التعريفات بأنّ التّناص خاصّية ملازمة لكل إنتاج لغوي مهما كان نوعه، فهي تُكوّن ما يُدعى بالمرجعية الثقافية، والشاعر ليس إلا معيدا لإنتاج سابق عليه في حدود الحرية، والأدب في العصر الحديث ليس إلا امتدادا لآداب العصور الغابرة، والأديب في العصر الحديث قد اطّلع على القديم واستوعبه وهضمه ونسج على منواله.

التناص الديني

يعدّ التناص الدينيّ وخاصة من القرآن الكريم الأكثر شيوعا في قصائد الشعراء، حيث عمد الشعراء إلى توظيف القرآن الكريم لإيصال دلالاتهم وتكثيفها، من خلال انتقائهم للآيات التي تتناسب وطبيعة القصيدة، لكي تتلاءم مع الجو النّفسي للشّاعر.

واللجوء للقرآن والكتب السماوية الأخرى يفجر لدى الشاعر طاقات دلالية وإبداعية جديدة، «الأمر الذي يعزز لديهم بناء الرؤى الشعرية، فالتفاعل مع هذه الكتب المقدسة باقتباس نصوص تمنح الشاعر بناء نصه الجديد، وهذا النوع من التناص ليس مجرد اقتباس للنص القرآني لتزيين القصيدة، فهدف الشاعر هنا هــو استيعاب النص وتطويعه».[94]

وقد شكل التراث الديني مرجعية دلالية لها حضورها القوي والفعال في القصيدة العربية المعاصرة « لخصوصيته وتميزه وقدرته على النهوض بانفعالات المبدع وتجاربه والتأصير مع الوجدان الجمعي ».[95]

---

[93] جمال مباركي،التناص وجمالياته في الشعر الجزائري المعاصر، دار هومة للنشر، الجزائر2003، ص118.

[94] يُنظر: ظاهر محمد الزهراوي،التناص في الشعر العربي المعاصر، ص83.

[95] حسن البنداري وآخرون،التناص في الشعر الفلسطيني المعاصر، مجلة جامعة الأزهر بغزة، العدد02، المجلد 11، سلسلة العلوم الإنسانية 2009، ص 246.

لهذا نجد "نزار قباني" وظّف القرآن الكريم في شعره من أجل قراءة النصوص القرآنية بوعي جديد، وقد قال في قصيدة "هوامش على دفتر النكسة":

لاتلعنواالسماء

إذاتخلتعنكم..

لاتلعنواالظروف

فايو ّ النصرمنشاء

ولس ح ِ دادالديكم

يصنعالسيوف...[96]

إن الشاعر في ذمه للواقع العربي المَهين جراء النكسة وضياع فلسطين يوجه غضبه على ما يشبه العتاب والذم لأمته العربية، بأن لا تلعن الأقدار، ولا تبكي إذا تخلى الله عنها، لأنها لم تكن كما يجب أن تكون.

نلاحظ من خلال هذه الأبيات أن الشاعر يستدعي النص القرآني «ينصر الله ينصر من يشاء، وهو العزيز الرحيم»،[97] وهذه الآية تبين انتصار الروم على الفرس، وهي بشرى للرسول صلى الله عليه وسلم، وكأنه كان بحاجة إلى بشرى كتلك، إنما هي حكمة الله وتوظيفه للنص القرآني ليبين لنا أن العرب هم سبب النكـــسة، وليس الله من قضاها عليهم، لأن الله يهب النصر لمن يشاء النصر، والله جلّ وعلا تنزّه أن يكون حدادا يصنع السيوف، لمن لا يجاهد، لذا لم يكتف الشاعر بهذا التوظيف بل نجده يستدعي آية أخرى كثيرا ما استشهد بها أبناء الأمة لخيرتهم على بقية الأمم في قوله تعالى:« **كنتمخأمة أخرجتللناستأمرونبالمعروفوتونعنالمنكروتؤمنونب اولوآمنأل الكتاب لانخالممم المؤمنونوأكمالفاسقون**».[98]

يقول في نفس القصيدة :

---

[96] نزار قباني، الأعمال السياسية الكاملة، ص 482.

[97] سورة الروم، الآية 05.

[98] سورة آل عمران، الآية 110.

أيامناتدوربنالزاروالشطرنجوالنعاس

لنحن" خأمةأخرجتللناس"؟

يستخدم الشاعر الاستفهام ب (هل) ليفيد النفي والاستنكار للنتيجة التي آلت إليها الأمة وقد كانت خير أمة أخرجها الله للناس لأنها تخلت عما ورد في الآية الكريمة، يقول في قصيدة "الممثلون":

صارواعمرتنمنأبوابنا

ونحنراجعون...

ناموااعفراشنا...

ونحنراجعون

ولمانملكأن نقوله

إناإللهلراجعون.[99]

إن حالة اليأس والاستسلام هي التي جعلت الشاعر يعود إلى النص القرآني مـــــن خلال قوله تعالى: << **الذينإذاأصابتهممصيبةقالوااناوإناإليهراجعون**>>.[100]

إن تكرار جملة (نحن راجعون) تحمل معنى بعيدا وهو استحالة العودة، لأنها جاءت بعد أعمال اليهود في التغلغل واحتلال الأرض، ونحن لا نملك سوى الاسترجاع، وقد ربط الفعل والعمل باليهود (تغلغل اليهود، صاروا ناموا.....).

ونخلص مما سبق أن "نزار قباني" استخدم التناص القرآني في شعره من خلال حديثه عن مأساة الإنسان العربي ـــــ خاصة الفلسطيني ـــــ جرّاء سلب أرضه وتشرّده، وكان الهدف من التناص القرآني هو تأكيد بعض الأحكام القرآنية، وذلك من خلال إعادة صياغتها بما يتناسب والسياق الشعري، وتطعيمها بمعان إضافية تخدم دلالاتها الأصلية، وتعمل على إدامة واستمرارية فعاليتها الرمزية والدلالية والعقائدية زمنيا.

---

[99] الأعمال الشعرية الكاملة، ص 113.

[100] سورة البقرة، الآية 156.

2- سوداوية المرجع السياسي وتبييضه في متخيل نزار

يخضع العمل الإبداعي أيا كان شعرا أو نثرا أو تشكيلا أو موسيقى إلى جملة عوامل داخلية أو خارجية بالنسبة إلى المبدع لا مناص من سطوتها على العمل الإبداعي، في أي مكان وزمان، وفي طليعة هذه العوامل التفاؤل المشبع بالجمال، والتشاؤم الممزوج بالسوداوية والتطير، حيث يُشار إلى هذين المصطلحين على أنهما من أكثر العوامل تأثيرا في الإنتاج الإبداعي، إذ لا يستطيع المبدع أن يعمل بمعزل عن هذه الظروف العامة التي تحيط به، وقد تختلف درجة التأثر بين مبدع وآخر، حيث يكون الشاعر أكثر استجابة وخضوعا للتأثير.

2-1-التشاؤم (السوداوية)

أ- **لغة**: من مادة شأم والشؤم خلاف اليُمن، وشأم الرجل قومه: أي جر عليهم الشؤم، فهو شائم، والمتشائم: المُتطيرُ، من كان شيء الظن بالحياة، أنشد سيبويه للأحوص:

مشائيملسوامصنعشةولاناعبإلاشؤمغرابا[101]

ب- اصطلاحا: هو توقع سلبي للأحداث القادمة، يجعل الفرد ينتظر حدوث الأسوأ، ويتوقع الشر والفشل وخيبة الأمل، ويستبعد ما عداه[102]

فالتشاؤم إذن حالة نفسية تقوم على اليأس والنظر إلى الأمور من الوجهة السيئة، والاعتقاد أن كل شيء يسير على غير ما يرام، وعكسه التفاؤل.

ج- سوداوية المرجع السياسي عند نزار قباني

إن هزيمة يونيو كانت بمثابة الإعصار الذي عصف بأوهام التفوق العربي، وكشف حالة الضعف والوهن اللذين تعيشهما الأمة العربية، كما تركت فلسطين فريسة سائغة بين أنياب الاحتلال، بعدما انهارت الحصون العربية التي كانت تستقوي به، لهذا كان طبيعيا أن يحدث مثل هذا الأثر في شعر "نزار قباني" الذي غادرت قصيدته موضوع المرأة

[101]ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، 2003، مادة: شأم.

[102]دودو صوفيا، الفعالية وعلاقتها بالتوافق النفسي في ضوء متغيري التفاؤل والتشاؤم، أطروحة دكتوراه في علم النفس المرضي المؤسساتي، جامعة ورقلة، الجزائر، 2017/2016 ص 84.

لتدخل معترك السياسة برؤية جديدة، مختلفة عن السائد في هذا المضمار، وذلك من خلال رسائله الشعرية القائمة على هجاء الشعب العربي، والإمعان في تحقيره ومعاقبته وتحميله أوزار كل هزيمة أو حادثة قتل تحدث في الوطن العربي، وتحميله وزر ظلم الحكام وطغيانهم.

لقد رأى أنه «من وظيفة الشعر أن يتحول إلىذئب مفترس حين يدخل رمح إسرائيل في كبرياء العرب، ويصبح الشعر في نظره هجمة انتحارية على الطريقة اليابانية تدمر الأرض والسماء معا»[103]

ويبقى "نزار قباني" يواصل عملية جلده العلنية ابتداء من قصيدته "هوامش على دفتر النكسة" لتتبعها مجموعة هائلة من القصائد السياسية التي تحمل في طياتها كشفا وتسويدا للواقع العربي، ويؤكد أن «غضبه لا يستريح ما لم يتغير شيء في الواقع العربي».[104]

لقد استقى نزار قباني مادته الشعرية في شعره السياسي من المعجم السياسي، حيث ركزنا على مجموعة من المفردات الأكثر سوداوية في مرجع متخيله، والتي لها حضور بارز في قصائده، ومن أهمها:

- **الهزيمة**: لقد شكلت هزيمة يونيو "نزار قباني" محطة للوقوف على أسبابها، فكانت قصيدة "هوامش على دفتر النكسة" نتاجا حقيقيا لها، حيث حملها الشاعر على غضبه وانفعاله، فجاءت مفردات الهزيمة خاضعة لهذا الغضب الذي يحمل الرغبة في اجتياز أسبابها، يقول:

ألكم،ياأصدقاي،اللغةالقديمة

والكتبالقديمة

ألكم

[103] يُنظر: نزار قباني، قصتي مع الشعر، ص 277.

[104] ينظر: المصدر نفسه ص 278.

كلامنا المثقوب بالأحذية القديمة

ومفردات العروالماء والشيمة

ألكم

ألكم

اية الفكر الذي قاد إالزمة[105]

فالهزيمة هنا ذات أسباب داخلية نابعة من عيوب المجتمع العربي ذاته،وهي عيوب يمكن إجمالها في أنها عيوب لغوية كلامية (اللغة القديمة، كلامنا المثقوب، مفردات العهر والهجاء والشتيمة) وهي عنده تمثل أسلوبا فكريا معيبا سائدا قبل الهزيمة، يتمثل في الاكتفاء بالشعارات الثورية التي يمكنها أن تصنع انتصارا، إذ يقول:

بالناي والمزمار

لايحدث انتصار[106]

وبذلك تكون هزيمة يونيو إعلانا لموت فكر هرم يعتمد على الشعارات وتأجيج المشاعر، كما أنها إعلان لموت الجيل الذي صنع هذا الفكر، وآمن به، وعاش في ظل أوهامه.

لقد تفاقمت نغمة اليأس والتشاؤم عند "نزار قباني" بعد حرب الخليج التي مزّقت البقية الباقية من جسد الأمة العربية المهترئ، فهذه الحرب التي صوّرها إعلام الأنظمة العربية على أنّها انتصار لانتهائها بتحرير الكويت، لكنها في الحقيقة هزيمة للأمة بسبب الآثار المدمّرة التي خلّفتها على اقتصادها وقوّتها ووحدتها، وعلى نفوس شعبها، حيث يقول في قصيدة "هوامش على دفتر الهزيمة" :

نكـ ـنبـ ـ قراءة التارخ

نكذب قراءة خبار

[105] نزار قباني، الأعمال السياسية الكاملة، ص473.

[106] المصدر نفسه، ص 480.

ونقلب الزمة الكى

إنتصار[107]

وبهذا جاء سياق الهزيمة والانتصار في هذه القصيدة معبرا على نظرة سوداء للتاريخ الإسلامي بأكمله وليس لجيل الهزيمة فقط، حيث يقول في نفس القصيدة:

لم نتصر يوما عذبابة

لكـ ـ اتجارة وام

وخالد وطارق وحمزة

وعقبة بن نافع

والز ـروالقعقاع والصـ ـمصام

مكد ـ سون لم

علب فلام

زمة ـ

وراء ازمة

وراء ازمة

كيف لنا أن نرج ارب

إذا ان الذين مثلوا

وصـ ـ وروا

وأخرجوا

عد ـ موا القتال وزارة علام[108]

هذه الهزائم المتتالية التي تجرع مرارتها "نزار قباني" مثلما تجرعتها جميع الشعوب العربية منذ احتلال فلسطين نشرت غيومها السوداء على نظرته للتاريخ الإسلامي، لتجعل كل الانتصارات والأمجاد التي شهدها هذا التاريخ في نظره مجرد

[107] المصدر نفسه، ص 525.

[108] المصدر السابق، ص 503، 504.

أكاذيب وأوهام تمتــزج فيها رموز البطولة والمجد الإسلاميين (خالد بن الوليد وطارق بن زياد...) بالشخصيات العجيبة في الذاكرة الشعبية العربية متخذة كلها بعدا واحدا هو وهم البطولة العربية التي لا تتضمن إلا إخفاء للهزيمة المتجذرة في هذه الذات، وهو ما يجعل مفردتي (النصر والهزيمة) هنا استعمالا سلبيا، يستهدف التضخيم في لحظات الضعف في التاريخ الإسلامي، وتقليص لحظات الانتصار إلى حد نفيها عنهم (لم ننتصر يوما على ذبابة) وهذا ليس من شأنه إلا أن يُشبع الإحساس بالهزيمة والتشاؤم واليأس والشك في الجذور الحضارية.

- **الحرب**:

وحظيت مفردة (الحرب) بحضور لافت في ديوان الشاعر السياسي منذ هزيمة 1967م وكان للحرب الأهلية بلبنان حضورا في شعره، يقول في قصيدة " هوامش على دفتر الهزيمة":

لاحرناحرب،ولاسلامناسلام

جميعمايمر ُ حياتنا

لسسوىأفلام...

زواجنامرتجل

وحب ُ نامرتجل

كمايكونام ُ بدايةفلام

وموتنامقرر

كمايكونالموتايةفلام...[109]

فقساوة هذه الحرب التي كانت آثارها النفسية أكثر تدميرا من حرب بيروت الأهلية لاتخاذها أبعاد الهزيمة القومية، وكشفها عن اهتراء القيادات العربية وسوء تدبيرها وأنانيتها، وسقوطها في فخّ المكيدة المدبّرة، طُبعت نظرة الشاعر بطابع قاتم، صار يرى

[109] المصدر السابق، ص 501.

به كل التفاصيل الدقيقة في حياة الإنسان العربي خاضعة للارتجال وسوء التدبير، وتخطيط الأعداء وكيدهم، وهذه في حقيقته تجنٍ واضحٍ على الذات، وهجاء لها ومبالغة في الانتقاص منها، وسلب إرادتها، وتقدير سوء تدبيرها، وإن كان ما يتعلق من هذا بورطة حرب الخليج الثانية صحيحا إلى حد بعيد ومنطبقا في أغلبه على القيادات التي بلعت طعم المكيدة، أو شاركت في حياكتها.

ويقول في موضع آخر من قصيدة هوامش على دفتر النكسة:

إذاخسرناارب.. لاغرابة

لأنناندخلا

بلمايملكهالشر

منمواباطابة

بالعنياتالما قتلتذبابة

لنناندخلا..

بمنطقالطبلةوالرابة[110]

يسخر "نزار قباني" من كل عربي لم يهيئ نفسه للوضع الجديد وبقي يتغنى بمواهب في الخطابة، وقصائده العنترية التي تموج بفخر زائف، وانشغاله باللهو، ويعاتبه على عدم الأخذ بالأسباب والاكتفاء بالمظاهر الخادعة، من صراخ لا يُسمع وسيف لا يُحمل.

- **حزيران**:

هو ذلك الشهر الذي جاء بسوداويته من خلال هزيمة العرب بسبب جبنهم وعقليتهم العرب، التي مازالت تؤمن بالخرافة، فصار "حزيران" رمزا للتشاؤم واليأس والتسويد، وقد أثار حقا نقمة الشاعر "نزار قباني" على كل ما هو عربي ليحول صرخته الثائرة إلى هجاء مر للذات العربية، << حزيران غرس دبوسا حادا في عقلنا...حزيران كنس

[110] المصدر نفسه، ص 477.

معسكرات العنكبوت في رؤوسنا»،[111] وفي هذا السياق الهجائي الذي وُظفت فيه مفردة "حزيران" والذي يُمعن فيه الشاعر في وصف العرب، حكاما ومحكومين بالجبن والعجز، حيث يقول في قصيدة " من مفكرة عاشق دمشقي":

دمشق ياكأحـلامي ومروحـ أشكولك العروة أم أشكولك العرب؟

أدمت سـياط حـزران ظورم فأدمـنوا واسـواك فـمـ ـن ضـرا

وطالـعوا كتب التاريخ واقتنعوا متـى البنـ ادقانت سـ كن الكتـبا[112]

فحزيران هنا هو العذاب الذي ألهبت ســـــياطه ظـــهور العرب فأدمنوه واستكانوا إليه وارتدوا إلى بطولات الماضي يجترونها، ويعللون بها أنفسهم السقيمة، وهو بذلك لا يكشف جبنهم فقط لكنهم يكشف موت أحاسيسهم أيضا وتبلدها، ورضوخها للذل والهزيمة.

هذه الصفات التي تكشفها هزيمة العرب حكاما ومحكومين بعجزها عن استثارة النخوة العربية فيهم للثأر ورد الاعتبار نجدها عند الشاعر في قصيدة "الممثلون" التي يبدو فيها العرب أشبه بصخور لا حياة فيها ولا إحساس.

حرب حزران انت

وضاع لء

الشرف الرفيع، والقلاع، واصون

والمال والبنون..[113]

لقد رسم "نزار قباني " وعبر في غير ما موضع عن تلك الصورة السوداوية القاتمة للشعب العربي أو بالأحرى للعالم العربي، معتبرا ذلك جلدا وعقابا له على إهمال واجباته القومية والوطنية، حيث يقول: «اعتبر الجلد عن طريق الشعر من أخف العقوبات بالنسبة

[111] نزار قباني، قصتي مع الشعر، ص 271.

[112] نزار قباني، الأعمال الشعرية الكاملة ج3، ص 421.

[113] نزار قباني، الأعمال الشعرية الكاملة، ج،3 ص 116.

لعالم عربي...>>،[114] وقد جلب له موقفه هذا نقدا لاذعا من طرف العديد من النقاد، وعلى رأسهم "جهاد فاضل" الذي يرى أن شعر نزار قباني :<< مجرد ملاحظات على هامش الحياة العربية القومية، لا وليد تجربة حية، انفعل بها الشاعر وانكوى بنارها...فهل الشعر سواء كان سياسيا أو غير سياسي هو فن إشـــــاعة الفـــــرح والتفاؤل والحض على الثورة والمقاومة أم آخر لحمته وسداه إشاعة القتامة والعدمية القومية >>.[115]

إن شعر " نزار قباني " السياسي كان فعلا سوداويا وقاسيا على العرب، ولكنه كـــان بمثابة علاج لأمة عانت السُلَ منذ أمد بعيد، فحاول جاهدا علاجها لكنها لم تشف فاستعمل العلاج بالكي، حيث يقول:<<أنا أحمل سيخا من النار أكوي به جسد الأمة العربية...أنا من كثرة حبي لوطني لم أستطع أن أقف صامتا هذه الغيبوبة >>.[116]

2- 2 التفـــاؤل(التبييض)

أ -**التفاؤل لغة**: فأل، الفأل: ضد الطيرة والجمع فؤول وأفؤل[117]

ب - اصطلاحا: التفاؤل عبارة عن ميل أو نزوع نحو النظر إلى الجانب الأفضل للأحداث أو الأحوال، وتوقع أفضل النتائج.

أو هو وجهة نظر في الحياة والتي تبقي الشخص ينظر إلى العالم كما كان إيجابيا،أو تبقى حالته الشخصية إيجابية. والتفاؤل هو النظير الفلسفي للتشاؤم، والمتفائلون عموما يعتقدون بأن الناس والأحداث جيدة أصلا، وأكثر الحالات تسير في النهاية نحو الأفضل.

بما أن إقبال الناس على الحياة يختلف من شخص إلى آخر بحسب العوامل المؤثرة والظروف المحيطة بهم، فهناك من يقبل على هذه الحياة فرحا متفائلا يرى فيها كل الخير، فيدعو غيره إلى التمتع بالحياة، هؤلاء هم المتفائلون الذين لا يرون في الحياة إلا السعادة

---

[114]نزار قباني، قصتي مع الشعر، ص 279.

[115]جهاد فاضل، فتافيت شاعر، وقائع معركية مع نزار قباني، دار الشروق، ط1، بيروت، 1989، ص10.

[116]المصدر السابق، ص 28.

[117]ابن منظور، لسان العرب، دار الكتب العلمية، ط1، ج6، 2005 ، مادة: فأل.

والسرور والفأل الحسن، فإن وصفوها صوروها في أحسن صورها، وعرضوا عليها محاسنها، فهم يطلقون لنا دعوة صريحة للتمتع بها، وتبيض صورة الحياة والأشياء حولنا يدفعنا نحو العطاء والتقدّم والعمل والنجاح.

ورغم المحن والرزايا في مرجع " نزار قباني " السياسي إلا أنه خاض غمارها، وتفاعــل مع أحداثها وظروفها، فنجد دعواته المخلصة إلى التفاؤل بين ثنايا أشعاره، تنساب إلى أعماق النفس لتزيل رواسب اليأس، كيف لا وهو القائل في" هوامش على دفتر النكسة":

ياأطفال

يامطرالربيعياسنابلمال

أنتمبذوراصبحياتناالعقيمة

وأنتماملالذي سزمالزمة[118]

لقد كان الخطاب الموجه للأطفال خطابا إيجابيا يحمل بذور الأمل في المستقبل، رغم نغمة اليأس التي صاحبت هذا الأمل من (جيل الهزيمة)

- **رفض المرجع السياسي والرغبة في التجديد**:

تترسخ النزعة التجديدية في شعر "نزار قباني" وهو يبرزها في معظم أشعاره، لأنها رغبة ملحة في رفض الواقع الراهن والسعي إلى التجديد، يقول في قصيدة "التقصير":

منذثلاثنسنة

أحلمبالتغير

وأكتبالقصيدةالثورة،وأكتب

القصيدةثزمة،وأكتبالقصيدةارر[119]

[118]نزار قباني، الأعمال السياسية الكاملة، ص 497.

[119]نزار قباني، الأعمال الشعرية الكاملة، ديوان (حب لا يقف على الضوء الأحمر)، ط2، بيروت، أغسطس 1998، ص 129.

فالقصيدة هنا بمثابة العاصفة الهوجاء التي تضرب في الأعماق، قادرة على كشف الوجه المظلم للمدَنية، ورسم المعالم لمواجهة الظلم والاستبداد، فهي سيف يُشهَرُ في وجه الطغاة، تكبح الظالم، وتحرر السبايا من أغلال الجبابرة، هكذا قال عنها في قصيدته الاستفهامية " لمن أكتب؟ "

لماذاأكتب؟؟

أكتب... حأنقذالساءمنأقبةالطغاة

منمدائنموات،من عددالزوجات

منشابهيام

والصقيعو الرتابة[120]

لقد جاءت الكتابة على لسان "نزار قباني" واعية بدور الكشف، وهتك مرجع أسود مسكوت عنه، إنه سؤال يحتاج أو يبحث عن إجابة كافية وشافية في متخيل "نزار قباني" وها هو يقول في قصيدة " لماذا أكتب؟":

أكتبيأفجرشي اء،فالكتابةانفجار..

أكتب... يتصرالضوءعالعتمة

والقصيدةانتصار..[121]

فالشاعر يتوعد العالم بكتاباته، فهي سيفه المشهور في وجه الظلم والظالمين، وشكل من اشكال الثورة والتمرد على كل قوانين الطاعة والانصياع، فوظيفة الكتابة عنده تحريضية لا إلزامية بالكائن الموجود، فكان يقول لنا مستهزئا لا تنتظروا مني قصيدة جوفاء مليئة بالتفاهات، حيث يقول في قصيدة "التلاميذ يعتصمون في بيت الخليل بن أحمد الفراهيدي":

أرتكبالقصيدةالكثةاطايا

[120] نزار قباني، الأعمال السياسية الكاملة، ص17.

[121] الصدر نفسه، ص16.

أرتكب القصيدة العظيمة الذنوب[122]

فهو يعلن العصيان وارتكاب القصيدة " الكثيرة الخطايا " وما واقعه إلا دافع إلى ذلك، حيث كشف هشاشته، فأراد أن يكون فاعلا، فاستعار اللغة اليومية للانطلاق في عالم حرية الكتابة، وهو لم يرض بدور غير الذي ترسمه له الكلمات.

إنّ ما يعزز وجود التخيل في شعر "نزار قباني" هو احتواء شعره على العديد من أنواع الاستخفاف واللامبالاة بالأمور المعلومة الواقعة، ومناشدة تلك المخفية التي لم يُزَحْ عنها السّتار بعدُ، فكل ما عُرف للعامة وتداول بينهم هان شأنه وحقر، وكلٌّ مجهول مستعصٍ على الألباب وذوي العقول استفزَّه وأغراه، وله عند " نزار قباني " الحظ العظيم والشأن الرفيع.

فالنص النزاري نص غيرُ عاد، هو نص انقلابيٌ نابعٌ من الذات الباحثة عن الزمن المستقبلي، يقول في القصيدة السابقة:

أودع النص الذي أعرفه

وأكتب النص يخ الدروب

وأكره الشمس التطلع موعدا[123]

يعلن الشاعر حالة عصيان وجهاد بين ما كان وما سيكون في ممارسة فعلية لفعل يتجاوز الواقع، والغور في متخيل للآتي، وهو ما سيظهر من خلال توظيف الفعل (أودع) هو بحث في عالم المجهول، وتغييب لمنطق فرضته ضرورات الواقع المشهود ورغبـــــة جامحة في اكتشاف عالم لم يُكتَشف بعدُ.

إن تعابير الحيرة والبحث والترقب من أكثر التعابير استخداما من طرف " نزار قباني" فسؤاله عن الآتي يرافقه دوما قلقٌ وبحثٌ في الزمن المجهول، ومن أمثلتها قوله في قصيدة " حلمٌ قومي ":

---

[122] المرجع السابق، ص 22.

[123] المصدر السابق، ص 22.

مازلت برغم صراع خوة

أخ حلام

وأقول بأن الله

سيجمع ما بن رحام

جسدي شتاق إغداد

وقلع ندساء الشام[124]

يبدو الشاعر في هذه الأسطر يناشد مستقبلا مجهولا، إنه في حالة قلق بين أحـــلامه وواقعه، بين ما أوحت له مخيلته به وواقع معيش، متسائلا اين ينتهي به المطاف؟

- توظيف أفعال التخييل

لقد استعمل "نزار قباني" في شعره أفعالا تنطوي على معاني التخييل، والاطلاع على الزمن المستقبل، ومن أبرزها (أحاول، أتخيل، أحلم....) فيقول في قصيدة " متى يعلنون وفاة العرب":

أحاول أن أتخيل جنة ـ ـ عدن

وكيف سأقجاز ة بن ور العقيق

ون ور اللن[125]

يكشف لنا الشاعر في هذه المقطوعة عن محاولات مخيلته المستمرة والمتكررة، فرسم وطنا عربيا هادئا، وهذا بارز من الفعل (أحاول) الذي يمثل مناشدة لحلم يتملك الشاعر، وهي رؤيا صادقة، رأى من خلالها السواد الأعظم، فارتجى تغيير القدر المحتوم إلى غد مشع بالنور والحرية والاستقلال والتفاؤل، ويُبعث الأمل في أطفال الحجارة، يقول " نزار قباني " في قصيدة "أطفال الحجارة":

روا الدنيا

---

[124] المصدر نفسه، 177.

[125] نوال مصطفى، نزار وقصائد ممنوعة، مركز الراية للنشر والإعلام، ط1، مصر، 1998، ص66.

ومايدم إلاارة..

وأضاءواالقناديل،وجاءواالشارة

قاوموا.. وانفجروا.. واسشدوا..

وقينادبباقطبية

صفحةأجساداضدارارة[126]

يرى الشاعر هاهنا أملا منبثقا من أيادي أطفال الحجارة الصغار، أياد نحيلة دامية لكنها تمتلك من الشجاعة ما خلت منه سواعد رجال العرب الجبناء، ويعدم الشاعر الأمل في الأجيال الماضية، ويرى أن النهضة الفلسطينية والحرية ستكون بأيدي أطفال الحجارة.

إلا أن هذا التفاؤل في شعر "نزار قباني" السياسي كان قليلا إذا ما قُورن بشعر السوداوية والتشاؤم، ونرى أن " نزار قباني " مهما اختلفت نظرته للواقع والأشياء والأحداث يبقى بشرا تجري عليه سنة الحياة، تلامسه تباشير السعادة فتنطبع قصائده بألوان النقاء والتفاؤل، وتتكالب عليه المصائب والنكبات - وما أكثرها في زمنه - فتلبس قصائده ثوب الحداد ويعتصر قلبه ألما، فتنطق شفتاه حزنا يمزّق حُجُب الصّمت لكنّه يُحي الضمير ليبعث فيه الحياة من جديد.

[126] نزار قباني، الأعمال السياسية الكاملة، ص 203.

خاتمة

في نهاية البحث ندرج أهم النتائج المتوصل إليها وهي كالآتي:

- يعتبر المتخيل في الشعر الركيزة الأساسية في بناء العملية الإبداعية، لأنه يمثل محور التواصل بين العالم الواقعي والعالم التخييلي الفني.

- العلاقة بين الخيال والتخييل والمتخيل تتمثل في أن مفهوم المتخيل يعبر بشكل أكثر دلالة من الخيال والتخييل، وهو أدق وأعمق تعبيرا.

- متخيل الشاعر "نزار قباني" كان حافلا بمرجعيات عديدة، وأهمها المرجعية الثقافية والنفسية.

- استخدام "نزار قباني" لغة شعرية سهلة وبسيطة، بعيدة عن التكلف والتعقيد، وهي أقرب إلى لغة الناس اليومية، ترصد آمالهم وتطلعاتهم، ويجد الفرد فيها صورته وصدى صوته، فيحس بقرب النص الأدبي منه فيقبل عليه.

- توظيف الشاعر للتناص الديني والرمز الشعري في شعره السياسي، وهذه المقومات الشعرية جعلت أعماله أكثر تأثيرا في النفوس، وهي دليل الزخم الثقافي للشاعر.

- نسج "نزار قباني" مجموعة من الصور الشعرية المتميزة التركيب، البعيدة عن التعقيد والتكلف، مكثفة المعاني، عميقة الدلالة، لكشف الواقع السياسي.

- جدد "نزار قباني" في الإيقاع الموسيقي، وتحرر من القوافي الشعرية الكلاسيكية في نزعة تحمل حبه لتجاوز الموروث، رغم أنه نظم على الطريقة الخليلية فأبدع، وهذا التنوع من أوسمة التميز النزاري، الذي يُحسن اختيار الموسيقى المناسبة للموقف والحالة الشعورية.

- انعكاس سوداوية الواقع العربي على مخيلة نزار، فهجا العرب؛ حكاما ومحكومين، وكان هجاؤه بمثابة تحفيز للأمة العربية، لكي تلحق بركب الحضارة.

- النكبات المتتالية على العرب لم تجعل من نزار شديد التفاؤل، وعلى الرغم من ذلك إلا أنه رأى في أطفال الحجارة الأمل في نسج خيوط مستقبل يعيد انتصارات الماضي.

وأخيرا نأمل أن نكون قد وفقنا ـــــ ولو في القليل ـــــ وأن تكون هذه الدراسة بداية لطرح إشكاليات أكثر عمقا، ودراسات أدق في مجال الشعر السياسي بين المرجع والمتخيل.

ملاحق

* نبذة عن حياة الشاعر نزار قباني *

ولد "نزار قباني" في 21 مارس عام 1923م بمدينة دمشق القديمة من حي شعبي، وبالتحديد من بيت عربي، ينام ويستيقظ على عطر الياسمين والورد والليلك، وولادة شاعرنا كانت في الفصل الذي تثور فيه الأرض على نفسها، وترمي فيه الأشجار كل أثوابها القديمة، وكل ما يعرفه شاعرنا هو أنه يوم ولد كانت الطبيعة تنفذ انقلابا على الشتاء، وتطلب من الحقول والحشائش والأزهار والعصافير أن تؤيدها في انقلابها على روتين الأرض، فكان هو الآخر أحد أبنائها المطيعين، والذي ورث عنها كثيرا من الجينات التي أثرت فيه أيما تأثير، فكان شاعر الخطوط الحمراء... العنيد الثائر والصامد كالصخر، وما زاد من اندفاعه وثوريته هو ما كان يحدث آنذاك من حركة المقاومة ضد الانتداب الفرنسي، والتي تمتد من أرياف سوريا إلى المدن والأحياء الشعبية، وكان حي الشاغور حيث توجد عائلته معقلا من " معاقل المقاومة "

وكان زعماء هذه الأحياء الدمشقية من تجار ومهندسين يمولون الحركة الوطنية ويقودونها من حوانيتهم ومنازلهم، وكم من مرة جلس " نزار قباني" في ساحة دارهم الشرقية الفسيحة يستمع بشغف طفولي غامر إلى الزعماء السوريين، عندما كانوا يقفون في إيوان منزلهم، ويخطبون ألوان الناس مطالبين بمقاومة الاحتلال الفرنسي ويحرضون الشعب على الثورة من أجل الحرية.

يقول في ذلك "نزار قباني" :<< وفي بيتنا في مئذنة الشحم كانت تعقد الاجتماعات السياسية ضمن أبواب مغلقة، وتوضع خطط الإضرابات والمظاهرات ووسائل المقاومة، وكنا من وراء البواب نسترق الهمسات ولا نكاد نفهم منه شيئا>>

ووالده تميز بحساسيةنادرة وبحبه للشعر وكل ما هو جميل، ورث الحس الفني المرهف

بدوره عن عمه "خليل القباني" حيث يقول نزار في هذه المزاوجة بين روح المقاومة والثورة والروح الفنية المتذوقة لكل ما هو جميل ما يلي :«كان أبي إذن يصنع الحلوى ويصنع الثورة، وكنت أعجب بهذه الازدواجية فيه، وأدهش كيف يستطيع أن يجمع بين الحلاوة وبين الضراوة ....»[3]

و" نزارقباني " حينما يتحدث عن أسرته يقول :« أسرتنا من الأسر الدمشقية متوسطة الحال، لم يكن أبي غنيا، ولم يجمع ثروة، كل مدخول معمل الحلويات الذي يملكه كان ينفقه على إعاشتنا وعلمنا وتمويل حركات المقاومة الشعبية ضد الفرنسيين..»[4]

أما والدته فهي ينبوع الحنان، إذ كانت تعتبره ولدها المفضل، وتخصه دون سائر إخوته بتلبية مطالبه الطفولية دون شكوى، ولما كبر ظل في عينيها دائما طفلا ضعيفا قاصرا«إذ ظلت ترضعه حتى سن السابعة وتطعمه بيديها حتى الثالثة عشرة.»[5]

امتازت طفولته بحب الاكتشاف وتفكيك الأشياء وردها إلى أجزائها، ولمعرفة سر النار أشعلها في ثيابه متعمدا، ورمى بنفسه من فوق سطح المنزل ليكتشف الشعور بالسقوط ومرة كسر ظهر سلحفاة بالمطرقة ليعرف أين يختفي رأسها.

يقول :«الطفولة هي المفتاح إلى شخصيتي، وإلى أدبي، وكل محاولة لفهمي خارج دائرة الطفولة هي محاولة فاشلة...إنني أحب بكل حماسة الأطفال وتوقهم وعنفهم وبراءتهم، ومطالبي هي نفس مطالبهم...»[6]

تلقى نزار تعليمه الابتدائي والثانوي في الكلية العلمية الوطنية في دمشق، دخل إليها في السابعة من عمره،وخرج في الثامنة عشرة وهو يحمل شهادة البكالوريا الأولى (القسم

الأدبي) ومنها انتقل إلى مدرسة التجهيز حيث حصل على شهادة البكالوريا (قسمالفلسفة)، وقد لعبت الكلية العلمية الوطنية دورا رئيسا في تشكيل شاعرنا الثقافي، فهي مؤسسة خاصة يقصدها أبناء البرجوازية الدمشقية الصغيرة، من تجار ومزارعين وموظفين وأصحاب الحرف، وكانت هذه الكلية تحتل مكانا وسطا بين المدارس التبشيرية التي تتبنى خط الثقافة الفرنسية تبنيا كاملا كمدرسة " ألفريد" ومدرسة "اللاييك" وبين مدرسة التجهيز الرسمية التي كانت تتبنى الثقافة العربية تبنيا كاملا>>[7]

وقد لعبت مشاعر أبيه القومية والإسلامية دورها في قراره الحكيم بإرساله إلى مدرسة تجمع بين الثقافتين، كانت اللغة الفرنسية مركزا متفوقا، تجبرهم على إتقانها كلاما وكتابة، وفي هذا المناخ نشأ شاعرنا حيث قرأ "لراسين" و "موليير" و"كورناي" و" موسيه" و" دوفيني" و" هوغو" و " ألكسندر دوماس" و "بودلير" و "بول فاليري" و" أندريه مورو" بلغتهم الأصلية وتذوق الأدب الفرنسي من منابعه.

وهذا التأسيس الفرنسي أعطى " لنزارقباني " بطاقة الدخول إلى الفكر الأوروبي، وأتاح له أن يجلس في مقصورة من مقاصير الكوميدي " فرانسيز" قبل أن يرى باريس.

بداياته الشعرية

لقد أنعم الله على الشاعر" نزار قباني" وعلى شعره معا، أن كان المعلم الأول الذي تتلمذ على يديه شاعرا من أرق وأعذب شعراء الشام، وهو الأستاذ "خليل مردم

بيك"* هذا الرجل الذي ربط " نزار قباني " بالشعر منذ اللحظة الأولى حين أملى عليه أول درس من دروس الحب، من مثل هـــــذا الكلام الجميل.

إن الزعمت فؤادك ملـا

خلقت واك كما خلقت وى لا

منعت تحيتا، فقلت لصاحـ

ما انت أكالنا... وأقلـا[8]

واستمر "خليل مردم بيك" يقطف لهم من شجرة الشعر العربي زهرات جديدة في كل درس من دروسه، حتى صارت ذاكرته الشعرية في نهاية العام بستانا يموج بالأخضر والصفر والأحمر...

" فنزار قباني " يدين لأستاذه بهذا المخزون الشعري الذي تركه على طبقات عقله الباطن، وإذا كان الذوق الشعري عجينة تتشكل مما نراه ونسمعه، ونقرأه في طفولتنا، فإن " خليل مردم بيك" كان له الفضل في زرع وردة الشعر تحت جلد الشاعر، وفي تهيئة الخمائر التي كونت خلاياه وأنسجته الشعرية.

اجتاحت نزار حيرة اختيار درب المستقبل وهو مازال في الثانية عشر من عمره، لم ماذا عليه أن يختار؟.

كانت الخيارات المطروحة أمامه تصب فـــي خانة واحدة وهي التشعيبات الأدبية والفنيةفلـــم يتخيل نفسه يوما منفصلا عنها، لأنها بالنسبة له تعني الحياة، ونبض القلب، وصحوة الضمير واستمرت هذه الحالة من الحيرة ثلاث سنوات .

يقول " نزارقباني ": ‹‹غرقت سنتين أو ثلاثا في قوارير اللون والصبغات ..أتعلم المدرج الموسيقي (السولفيج)، وفي الدرس الثاني شعرت أن (السولفيج) كجدول للجمع والطرح، علم أبله...بعبارة أخرى صرت أرسم الكلمات››[9]

أول بيت شعر نظمه "نزار قباني " تفتق في صيف 1939م،عندما كان مجرد مبحر على باخرة من مرفأ "بيروت" إلى " إيطاليا "وكان هذا البيت الشعري الذي استلهمه من زرقة السماء والبحر ولهفة اكتشاف المجهول التي شق بها عالم الشعر.

شكل ذلك اليوم منعطفا في حياته فقال:‹‹ للمرة الأولى في سن السادسة عشر وبعد رحلة طويلة في البحث عن نفسي نميت شاعرا››[10]

إن " نزار قباني " من أسرة تمتهن العشق، فالحب يولد مع أطفالهم كما يولد السكر في التفاحة، فجده كان هكذا وأبوه كان كذلك، واخوته كلهم يسقطون في أول عينين كبيرتين يرونهما، ويسقطونبسهولة، ويخرجون من الماء بسهولة. فكل أفراد أسرتهم يحبون حتى الذبح، وفي تاريخ أسرتهم حادثة استشهاد مثيرة سببها العشق...الشهيد فيها أخته الكبرى "وصال".

في سنة1995تحصل" نزار قباني" من الجامعة السورية على ليسانس الحقوق، ولكنه لم يمارس المحاماة، والقضاء قط، انظم إلى السلك الدبلوماسي لمدة عشرين سنة من (1945ـــــ 1966) وكانت هذه الفترة من أغنى فترات عطائه الشعري، يقول:‹‹ أنا أدين للرحيل بثلاثة أرباع شعري، وإنني لأتساءل ربع قرن من الرسو والإقلاع في موانئ الكرة الأرضية، كيف تراها كانت ملامح شعريلو أنني بقيت مغروسا في تراب بلادي كوتد خيمة››[11]

أتاح العمل في السلك السياسي رؤية أوروبا كلها تقريبا، فاتسعت الرؤيا الشعرية عنده وامتلأت يداه بالمواد الأولية، ويذكر أنه استقال من العمل الدبلوماسي سنة 1966.

تزوج "نزار قباني " مرتين، الأولى من سورية تدعى "زهرة" وأنجب منها "هدباء " و "توفيق" و" زهراء" والثانية تدعى "بلقيس الراوي" وله منها " عمر " و " زينب".

لعبت زوجته العراقية " بلقيس" دورا مهما في حياته، فتأثر كثيرا لمقتلها في انفجار السفارة العراقية في بيروت سنة 1981 حيث كانت تعمل، وبعد موتها رفض الزواج وعاش سنوات حياته الأخيرة بالعاصمة الإنجليزية وحيدا.

وفاته وآثاره

كانت خسارة كبيرة لشاعر اعتبر ظاهرة شعبية لن تكرر أبدا ففي فجر يوم الخميس "30 أفريل 1998" وعلى سرير مستشفى لندني بارد كبرودة لندن، مات شاعر الحب والمرأة والقضية، فقلبه تعب من مراهقاته ومغامراته وجنونه وتمرده...، كان شاعرا كبيرا، وكان أيضا قلبا كبيرا تحمله 75عاما بطولها وعرضها، بحلوها ومرها، ونجاحاتها وانتصاراتها...ففي ذلك اليوم مات الذي جعل الشعر شعبيا، وضروريا مثل رغيف الخبز.

ومما يحكى أنه وهو بغرفة الإنعاش لم يرد مفارقة أوراقه، ودفاتره بل كانت مرافقة له، والأطباء ملتفون حوله يحاولون إنقاذه...لكن دون جدوى فيبدو أن القلب هذه المرة قد تعب تعبا حقيقيا، وأراد أن يرتاح للأبد، بعدما عشش بداخله الوهن، بعد رحلة حب وعطاء؛ استمرت نصف قرن فسكت هذا القلب المغرد نهائيا وبدون استيقاظ صباح 30 أفريل 1998م، في المستشفى اللندني، فكان ذلك يوما حزينا.

أهم أعماله النثرية :

للشاعر "نزار قباني" عدة مؤلفات نثرية منها : (الشعر قنديل أخضر، قصتي مع الشعر، عن الشعر والجنس والثورة، امرأة في حياتي)

- **أعماله الشعرية** :

من أهمها: - قالت لي السمراء(1944) - طفوله نهد(1948)

- أنت لي (1950) - قصائد(1956) -الرسم بالكلمات(1966) - هوامش على دفتر النكسة (1966) قصائد متوحشة وكتاب الحب(1970) - كل عام وأنت حبيبتي (1978)

- قصائد مغضوب عليها(1986) ــ تزوجتك أيتها الحرية(1988) - خمسون عاما في مديح النساء(1993) ــ تنويعات نزارية على مقام العشق(1996).

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم برواية ورش عن نافع

* **المصادر**:

1- **المصدر الرئيسي**: نزار قباني: الأعمال السياسية الكاملة، منشورات نزار قباني، ط2، بيروت، لبنان، 1999.

* **المصادر الثانوية**

2- أحمد بن حسين المتنبي، ديوان المتنبي، دار بيروت للطباعة والنشر، د. ط، بيروت،1983.

3- نزار قباني: الأعمال الشعرية الكاملة، منشورات نزار قباني، د. ط، ج1، بيروت، د. ت.

4- نزار قباني: الأعمال الشعرية الكاملة، منشورات نزار قباني، د.ط،ج2، بيروت، د .ت.

5-نزار قباني: الأعمال الشعرية الكاملة، منشورات نزار قباني، ط2، بيروت، ج4، 1998.

6- نزار قباني: قصتي مع الشعر، منشورات نزار قباني، د. ط، بيروت، د.ت.

- المراجع:

7- أحمد تاج الدين: نزار قباني في الشعر السياسي، الدار الثقافية للنشر، ط1، القاهرة، 2001.

8-أحمد الشايب: تاريخ الشعر السياسي إلى منتصف القرن الثاني، مكتبة النهضة المصرية، ط5، مصر،1976.

9- إدريس الكريوي: بلاغة السرد في الرواية العربية، منشورات ضفاف، ط1، بيروت، لبنان، 2014.

10- آمنة بلعلى: المتخيل في الرواية الجزائرية، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، تيزي وز، الجزائر، 2006.

11- أنيس الدغيدي: القصائد الممنوعة لنزار قباني، كنوز للنشر والتوزيع، ط3، القاهرة، مصر، 2006.

12- جابر عصفور: مفهوم الشعر، دراسات في التراث النقدي، المركز العربي للثقافة والعلوم، القاهرة، 1932.

13- جمال مباركي: التناصوجمالياته في الشعر الجزائري المعاصر، دار هومة للنشر، الجزائر، د. ت.

14- جهاد فاضل: فتافيت شاعر، وقائع معركية مع نزار قباني، دار الشروق، ط1، 1989.

15- حازم القرطاجني: مناهج البلغاء وسراج الأدباء، تقديم وتحقيق محمد الحبيب بن خوجة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1981.

16- حبيبة محمدي: القصيدة السياسية في شعر نزار قباني، المؤسسة الوطنية للطباعة، الجزائر 2007.

17- حبيب بوهرور: تشكيل الموقف النقدي عند أدونيس ونزار قباني، عالم الكتاب الحديث، ط1، عمان 2008.

18- حسن خمري: فضاء المتخيل، مقاربات في الرواية، منشورات الاختلاف، ط1، الجزائر العاصمة، 2002.

19- رضوان محمد: نزار وأجمل قصائده في الحب، مركز الراية للنشر، ط1، بيروت، لبنان، 2000.

20- عبد الرحمن حمادي: الشعرية العربية بين الاتباع والإبداع، منشور اتحاد الكتاب الجزائريين، ط1، قسنطينة 2001.

21-عبد العزيز المقالح: ثلاثيات نقدية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، بيروت، لبنان 2000.

22- عبد الفتاح صالح نافع: الصورة الشعرية في شعر بشار بن برد، دار الفكر، عمان 1982.

23- عبد الهادي عبد العليم صافي: الشعر السياسي عند نزار قباني ومستوياته الفنية، دار الارشاد للنشر، سوريا 2008.

24- عز الدين إسماعيل: الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية، دار الفكر، ط5، القاهرة 1994.

25-فاطمة الطبال بركة: النظرية الألسنية عند رومان جاكبسون، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، بيروت، لبنان، 1993.

26- محمد عزام: المصطلح النقدي في التراث الأدبي العربي، دار الشروق، ط1، بيروت، لبنان، د. ت.

27- محمد غنيمي هلال: النقد الأدبي، دار النهضة، مصر، أكتوبر 1997.

28- محمد لطفي اليوسفي: في بنية الشعر المعاصرـــــ السياب، سعدي يوسف، درويش، أدونيس - نموذجا، دار سراس للنشر، ط1، تونس 1996.

29- نازك الملائكة: قضايا الشعر المعاصر، دار العلم للملايين، ط14، بيروت2007.

30- نوال مصطفى: نزار وقصائد ممنوعة، مركز الراية للنشر والإعلام، ط1، 1998.

المعاجم: *

31- أحمد رضا: معجم متن اللغة، منشورات مكتبة الحياة بيروت، د. ط، 1980.

32- ابن منظور أبو الفضل جمال الدين بن مكرم: لسان العرب، دار صادر، ط1، بيروت، د.ت.

33- ابن منظور أبو الفضل جمال الدين بن مكرم: لسان العرب، دار المعارف، ط5، القاهرة، مصر، 1982.

34-مجمع اللغة العربية: المعجم الوجيز، مطابع الدار الهندسية، ط1، القاهرة، مصر 1980.

35- مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط4، القاهرة، مصر 2004.

36- الزمخشري: أساس البلاغة، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1998.

***المراجع المترجمة:**

37 - المرجع في الفكر اللساني الحديث، ترجمة عبد القادر قنيني، أفريقيا الشرق، ط2، المغرب، 2000.

* **الرسائل الجامعية:**

38- دودو صوفيا: الفعالية وعلاقتها بالتوافق النفسي في ضوء متغيري التفاؤل والتشاؤم، أطروحة دكتوراه في علم النفس المرضي المؤسساتي، جامعة ورقلة 2017/2016

39- العلمي مسعودي: فضاء المتخيل والتاريخ في رواية كتاب الأمير(مسالك أبواب

الحديد) لواسيني الأعرج، دراسة بنيوية سيميائية، مخطوط لنيل شهادة الماجستير في الأدب الجزائري، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر2010/2009.

- **المجلات**:

40- حسن البنداري وآخرون: التناص في الشعر الفلسطيني المعاصر، مجلة جامعة الأزهر بغزة، المجلد11، العدد 2، سلسلة العلوم الإنسانية، 2009.

41- خلف الله مولود: نزار وبلقيس، مجلة الشروق اليومي، الجزائر، العدد 332، يوم 2001/12/05.

42- عبد الله محمد الغذامي: كيف نتذوق قصيدة جريئة، مجلة فصول،عدد04، مصر، سبتمبر، 1984.

43- عقراوي الحاج: قصتي مع الشعر، مجلة آمال الأدبية، عدد58، الجزائر، أوت/ سبتمبر 1983.

فهرس المحتويات

شكر وعرفان	
مقدمة	أ-د
الفصل الأول: بين المرجع والمتخيل	
1- مفهوم المرجع	**06**
أ - لغة	**06**
ب - اصطلاحا	**06**
2- مفهوم المتخيل	**08**
أ- لغة	**09**
ب - اصطلاحا	**09**
1- مفهوم الخيال	**11**
2- مفهوم التخييل	**12**
التخييل وطبيعة الشعر	**13**
العلاقة بين المرجع والمتخيل	**14**
تعريف الشعر السياسي	**15**
الشعراء المعاصرون والشعر السياسي	**16**
نزار قباني والشعر السياسي	**18**
بدايات نزار قباني السياسية.....	**18**
أ -مرحلة ما قبل النكسة	**20**
ب -مرحلة ما بعد النكسة	**22**
مرجعية متخيل نزار قباني	**22**
المرجعية الثقافية	**22**
المرجعية النفسية	**28**
خلاصة الفصل:.....	**33**
الفصل الثاني: تأصيل ثنائية المرجع والمتخيل في الشعر السياسي لنزار قباني	
1- ربط القضايا الفنية بالمضامين السياسية	35

1-1-الصورة الشعرية	35
1-2- شعرية اللغة.....	39
1-3-الموسيقى	41
1-4- الرمز	45
1-5-التناص	49
2-سوداوية المرجع السياسي وتبييضه في متخيل نزار قباني	53
سوداوية المرجع السياسي في شعر نزار قباني	53
أ- الهزيمة	53
ب- الحرب	53
ج- حزيران	53
2- التفاؤل (التبييض)	60
أ- رفض المرجع السياسي والرغبة في التجديد	60
ب- توظيف أفعال التخييل	60
خاتمة	67
ملحق	70
قائمة المصادر والمراجع	77
فهرس الموضوعات	81

الملخص

حاولنا في هذا البحث الموسوم ب << بين المرجع والمتخيل في الشعر السياسي لنزار قباني>> أن نستنبط العلاقة بين المرجع والمتخيل في شعره السياسي، كونه شاعرا حداثيا؛ يحاكي ويجاري الأحداث والواقع، الذي كان سببا في تشكيل مخيلته.

وقد تضمن البحث مقدمةوفصلين وخاتمة، تناولنا في الفصل الأول المرجع والمتخيل والعلاقة بينهما، إضافة إلى المرجعيات التي أسهمت في تشكيل مخيلة "نزار قباني"، وفي الفصل الثاني حاولنا تأصيل ثنائية المرجع والمتخيل وذلك بربط القضايا الفنية بالمضامين السياسية، وحصرنا في الخاتمة أهم نتائج البحث، ومن أهمها:

- اعتبار المتخيل في الشعر السياسي لـــ"نزار قباني" الركيزة الأساسية في بناء العملية الإبداعية؛ انطلاقا من المرجع.

- اعتبار الشاعر" نزار قباني" أهم الشعراء في الساحة العربية الذين كانت لهم الجرأة في كشف سوداوية الواقع العربي ونقده لتحقيق الغد الأفضل.

الكلمات المفتاحية: المرجع ـــــ المتخيل ـــــ الشعر السياسي ـــــ نزار قباني.

Résumé

Nous avons tenté dans cet exposé intitulé « Entre la source et l'élément d'imagination » dans la poésie politique de NazarKabbani de relever la relation entre la source et l'élément d'imagination dans sa poésie politique parce qu'il est un poète actuel et chronique vivant les évènements et la réalité qui sont la base de son imagination.

Cet exposé se compose d'une introduction et de deux chapitres où nous avons traité la source et l'élément d'imagination dans le1^{er} chapitre et les circonstances qui participent à la constitution de son imagination.

Dans le deuxième chapitre affirmer l'originalité de la source et de l'élément d'imagination aux affaires artistiques à la vie politique.

A la conclusion, nous avons remarqué :

-considérer l'élément d'imagination dans sa poésie politique l'axe et la base de la créativité.

-la poésie politique un poète pionner dans la poésie arabe qui a l'audace de révéler l'abime de la situation des arabes et sa critique pour améliorer leur situation.

.Mots cléfs - la source /l'élément d'imagination / la poésie politique / nazarkabbani